أغراض السفر في القرآن الكريم

د/ شيخه مترك الدوسري
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة حفر الباطن

ملخص البحث

أغراض السفر في القرآن الكريم

د. **شيخه مترك الدوسري**

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة حفر الباطن

اشتمل هذا البحث على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، أما **المقدمة** فقد تضمنت أهداف البحث، ومنهجه، وخطته، وأما **المبحث الأول** فتناول **مفهوم الغرض والسفر، ومعاني السفر الواردة في القرآن الكريم**، وتحته مطلبان؛ المطلب الأول: مفهوم الغرض والسفر. والثاني: معاني لفظ السفر الواردة في القرآن الكريم. وأما **المبحث الثاني** فتضمن **أغراض السفر الواردة في القرآن الكريم**، وفيه خمسة مطالب: المطلب الأول: السفر فرارًا بالدين. والثاني: السفر للجهاد وإعلاء كلمة الحق. والثالث: السفر لطلب العلم. والرابع: السفر لطلب الزرق والتجارة. والخامس: السفر خوفًا على النفس. وأما **الخاتمة** فقد اشتملت على النتائج والتوصيات، وفهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

الكلمات المفتاحية: (أغراض – السفر – القرآن الكريم – طلب العلم – التجارة والرزق).

Research summary

Purposes of travel in the Holy Quran.

Dr. Sheikha Mutraq Al-Dosari

Assistant Professor of Interpretation and Qur'anic Sciences in the Department of Islamic Studies at Hafr Al-Batin University.

This research included an introduction, two chapters, and a conclusion. The introduction included the research objectives, methodology, and plan. The first chapter dealt with the concept of purpose and travel, and the meanings of travel mentioned in the Holy Qur'an. It had two sections:

The first section: The concept of purpose and travel. The second section: The meanings of the word travel mentioned in the Holy Quran. The second section includes the purposes of travel mentioned in the Holy Quran, and it contains five sections: The first section: Traveling to escape for the sake of religion. The second: Traveling for jihad and raising the word of truth. The third: Traveling to seek knowledge. The fourth: Traveling to seek a livelihood and trade. The fifth: Traveling out of fear for one's life.

The conclusion included the results and recommendations, an index of sources and references, and an index of topics.

Keywords: (purposes - travel - the Holy Quran - seeking knowledge - trade and livelihood).

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله –صلى الله عليه وسلم– وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا كثيرًا.

وبعد:

فإن الإنسان بطبيعة حاله يحب الحل والترحال، والانتقال من مكان إلى مكان، ومن حال إلى حال، فالإنسان لا يسافر عبثًا أو بدون سبب، بل لا بُدَّ أن يكون هناك هدف وغرض من سفره يسعى لتحقيقه، وهذا الغرض يختلف على حسب الأحوال، والقرآن الكريم لم يغفل هذا الجانب من حياة الإنسان ومن أجل هذا كان لا بُدَّ من التركيز على معرفة هذه الأغراض الداعية لسفره، فاستعنت بالله على اختيار الموضوع وأسميته: **"أغراض السفر في القرآن الكريم"**.

أهداف الدراسة:

١/ التأكيد على أن القرآن الكريم هو الدستور الإلهي الذي اعتنى بالإنسان من جميع الجوانب.

٢/ الوقوف على معرفة معاني السفر الواردة في القرآن الكريم.

٣/ الوقوف على معرفة أغراض السفر المحمودة والتي غفل عنها الكثير من المسلمين حيث أصبح هَمُّ الأغلب منهم السفر للتنزه وضياع الوقت.

٤/ تعزيز الاقتداء بالأنبياء –عليهم السلام– والسلف الصالح –رضي الله عنهم– في مقاصدهم في السفر.

منهج البحث:

اعتمدت الباحثة على المنهج التحليلي في عرض الموضوع ويتمثل في النقاط الآتية:

١/ الاستدلال بالآيات القرآنية على سبيل المثال لا الحصر المندرجة تحت هذا الموضوع، وتفسيرها.

٢/ دراسة هذه الآيات القرآنية بالرجوع إلى كتب التفسير المعتمدة، وكتب الحديث الشريف واللغة، ذات العلاقة بالموضوع.

٣/ استنباط الفوائد العلمية والنكات التفسيرية من الآيات القرآنية.

٤/ عزو الآيات القرآنية إلى سورها، مع ذكر رقم الآية وذلك في صلب البحث.

٥/ الاستشهاد بالأحاديث النبوية وعزوها إلى مصادرها؛ فإذا كان الحديث في "الصحيحين"، أو في أحدهما، فإنني أكتفي بتخريجه منه، وإذا لم يرد الحديث في "الصحيحين" فيخرج مما تيسر من بقية كتب السُّنَّة النبوية.

٦/ الاكتفاء باسم المصدر، واسم مؤلفة في الحاشية، وفي فهرس المصادر والمراجع يُذْكَرُ وصفه كاملًا.

خطه البحث:

اقتضت هذه الدراسة إلى تقسيمها إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة، وتشمل: أهداف البحث، ومنهج البحث، وخطه البحث.

المبحث الأول: مفهوم الغرض والسفر، ومعاني السفر الواردة في القرآن الكريم.

المطلب الأول: مفهوم الغرض والسفر.

المطلب الثاني: معاني لفظ السفر الواردة في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: أغراض السفر الواردة في القرآن الكريم.

المطلب الأول: السفر فرارًا بالدين.

المطلب الثاني: السفر للجهاد وإعلاء كلمة الحق.

المطلب الثالث: السفر لطلب العلم.

المطلب الرابع: السفر لطلب الزرق والتجارة.

المطلب الخامس: السفر خوفًا على النفس وفرارًا.

الخاتمة: وفيها النتائج وفهرس المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

المبحث الأول

مفهوم الغرض والسفر، ومعاني السفر الواردة في القرآن الكريم.

المطلب الأول: مفهوم الغرض والسفر.

أولًا: معنى (الغرض- السفر) في **اللغة** والاصطلاح.

أولًا: السفر: في اللغة: السفر هو قطع المسافة [١]. قال ابن منظور: "السفر خلاف الحضر، وهو مشتق من ذلك لما فيه من الذهاب والمجيء كما تذهب الريح بالسفير من الورق وتجيء، والجمع أسفار"[٢]، وإنما سُمِّيَ السفر سفرًا؛ لأنه يسفر عن وجوه المسافرين وأخلاقهم فيظهر ما كان خافيًا فيها، وسُمِّيَ المسافر مسافرًا لكشفه قناع الكن عن وجهه، ومنازل الحضر عن مكانه ومنزل الخفض عن نفسه وبروزه للأرض الفضاء"[٣].

وفي **الاصطلاح**: قال الجرجاني: "الخروج على قصد مسيرة ثلاثة أيام ولياليها، فما فوقها بسير الإبل، ومشي الأقدام"[٤].

وقيل هو الخروج عن عمران الوطن موضع الإقامة على قصد مسيرة ثلاثة أيام فما فوقها بالسير الوسط مع الاستراحات المعتادة[٥].

إذن نستنتج من ذلك أن السفر هو الخروج وقطع المسافات بنيه السفر، فيشترط في السفر: النية، والخروج مسافة معينه من بلد الإقامة؛ لأنه يترتب عليها مجموعة من الأحكام، كقصر الصلاة، والفطر في الصيام، وغير ذلك.

---

(١) مختار الصحاح، للرازي: (١٤٨)، مادة: (س ف ر).

(٢) لسان العرب: (٣٦٧/٤)، مادة: (س ف ر).

(٣) تاج العروس، للزبيدي: (٣٨/١٢)، مادة: (س ف ر).

(٤) التعريفات: (١١٦)

(٥) حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح، للطحطاوي الحنفي: (٤١٩)، والتعريفات الفقهية، لبركتي (١١٣) بتصرف يسير.

ثانيًا: الغرض.

في اللغة: هو الهدف الذي ينصب إليه، والبغية، والحاجة، والقصد، والجمع أغراض وغرضه كذا، أي حاجته وبغيته(١).

في الاصطلاح: هو الهدف المقصود، ثم جعل اسمًا لكل غاية يتحرى إدراكها(٢).

المطلب الثاني: معاني السفر والألفاظ الدالة عليه الواردة في القرآن الكريم.

أولًا: ورد لفظ السفر بلفظه هذا في ثمانية مواضع، أوردها على النحو الآتي:

﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤] **﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾** [البقرة: ١٨٥] **﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾** [البقرة: ٢٨٣] **﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾** [النساء: ٤٣] **﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾** [المائدة: ٦] **﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾** [التوبة: ٤٢] **﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا**

(١) ينظر: لسان العرب، لابن منظور: (٧-١٩٦) المعجم الوسيط: (٢/٦٥٠)

(٢) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني: (٦٠٥)

﴿هَٰذَا نَصَبًا﴾ [الكهف: ٦٢] ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [سبأ: ١٩].

ثانيًا: المعاني الدالة على السفر في القرآن الكريم:

١/ **الخروج من البلد:**

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠] قال ابن عطية: "يريد كل من نبت به مكه وآذاه أهلها حتى أخرجوا بإذايتهم طائفة إلى الحبشة وطائفة إلى المدينة"(١).

٢/ **الرحلة:**

قال تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ [قريش: ١-٢] قال الماوردي: "أنهم كانوا في سفرهم آمنين من العرب؛ لأنهم أهل الحرم، فذكرهم ذلك ليعلموا نعمته عليهم في أمنهم مع خوف غيرهم ... وهذه من جلائل النعم أن يكون للقوم ناحية حر تدفع عنهم برد الشتاء، وناحية برد تدفع عنهم حر الصيف، فذكرهم الله تعالى هذه النعمة"(٢).

وقال ابن عاشور: "والرحلة بكسر الراء: اسم للارتحال، وهو المسير من مكان إلى آخر بعيد؛ ولذلك سُمِّيَ البعير الذي يسافر عليه راحلة"(٣).

(١) المحرر الوجيز: (١٢٤/٤)

(٢) النكت والعيون: (٣٤٧/٦)

(٣) التحرير والتنوير: (٥٥٧/٣٠)

٣/ **السياحة:**

قال تعالى: ﴿**فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللهِ وَأَنَّ اللهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ**﴾ [التوبة: ٢] قال الماوردي: "وفي قوله ﴿**فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ**﴾ وجهان: أحدهما: انصرفوا فيها إلى معايشكم. والثاني: سافروا فيها حيث أردتم"(١).

وقال الخازن: "وأصل السياحة الضرب من الأرض، والاتساع فيها، والبعد عن مواضع العمارة"(٢).

قال الله تعالى: ﴿**التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [التوبة: ١١٢] قال أبو حيان: "المراد السياحة في الأرض. فقيل: هم المهاجرون من مكة إلى المدينة. وقيل: المسافرون لطلب الحديث والعلم. وقيل: المسافرون في الأرض لينظروا ما فيها من آيات الله، وغرائب ملكه نظر اعتبار"(٣)، وقال ابن سعدي: "أن المراد بالسياحة: السفر في القربات، كالحج، والعمرة، والجهاد، وطلب العلم، وصلة الأقارب، ونحو ذلك"(٤).

٤/ **السير في الأرض:**

قال الله تعالى: ﴿**قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**﴾ [آل عمران: ١٣٧] قال أبو الفرج ابن الجوزي: "وفي معنى ﴿**فَسِيرُوا**

(١) النكت والعيون: (٣٣٧/٢)

(٢) لباب التأويل: (٣٣٣/٢) وينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، للنيسابوري: (٥٣٦/٢)

(٣) البحر المحيط: (٥١١/٥)

(٤) تيسير الكريم الرحمن: (٣٥٣)

﴿فِي الْأَرْضِ﴾ قولان: أحدهما: أنه السير في السفر."[١]. وقال الزجاج: "والمعنى إنكم إذا سِرْتُمْ في أسفاركم عرفتم أخبار قوم اهلكوا بتكذيبهم"[٢].

٥/ **الضرب في الأرض:**

قال الله تعالى: ﴿**إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ**﴾ [المائدة: ١٠٦]. قال الطبري: "أي إن أنتم سافرتم ذاهبين وراجعين في الأرض"[٣]. قال ابن العربي: "أن بناء ضرب يتصرف في اللغة على معان كثيرة؛ منها السفر، وما أظنه سُمِّيَ به إلا لأن الرجل إذا سافر ضرب بعصاه دابته، ليصرفها في السير على حكمه، ثم سُمِّيَ به كل مسافر"[٤].

٦/ **العبور:**

قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا**﴾ [النساء: ٤٣]. قال الطاهر ابن عاشور: "وعابر السبيل، في كلام العرب: المسافر حين سيره في سفره، مشتق من العبر وهو القطع والاجتياز"[٥].

٧/ **الهجرة:**

قال تعالى: ﴿**فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [العنكبوت: ٢٦]. قال ابن عطية: "والمهاجر، النازع عن الأمر وهو في عرف الشريعة من ترك وطنه رغبة في رضى الله تعالى"[٦].

---

(١) زاد المسير: (٣٢٨/١)

(٢) معاني القرآن وإعرابه: (٤٧٠/١)

(٣) جامع البيان: (١٦٩/١١)

(٤) أحكام القرآن: (٤٨٣/١)

(٥) التحرير والتنوير: (٦٣/٥)

(٦) المحرر الوجيز: (٣١٤/٤)

المبحث الثاني

أغراض السفر الواردة في القرآن الكريم

المطلب الأول: السفر فرارًا بالدين:

جاء ذكر هذا السفر في القرآن الكريم وقد عَبَّرَ عنه الله –عز وجل– بالهجرة أو الخروج من الأوطان حفاظًا على الدين، وذلك أنه حينما يضيَّق على المرء في دينه، وفي أداء عبادته، ويمنع من إظهار الدين، والقيام بواجباته، فإنه يَتَعَيَّنُ عليه الخروج والهجرة إلى الأرض التي يستطيع فيها عبادة الله عزوجل؛ لأن الغاية العظمى من خلق الإنسان هي عبادته –سبحانه وتعالى، وأعظم مقاصد الهجرة الشرعية هي الفرار بالدين من الفتن، والفرار بالتوحيد، وهجرة ما نهى الله عنه، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنهما– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهاه الله عنه "[(١)].

قد ورد في القرآن الكريم نماذج من الأفراد الذين هاجروا إلى الله –سبحانه وتعالى– وكانوا على المنهج الإلهي القويم، فخرجوا إلى الأرض الواسعة التي يملكون فيها حرية الحركة في عبادة الله، والدعوة إليه، والعمل في سبيله، بعيدًا عن كل ما يمنعهم من أداء العبادة لله –عَزَّ وجَلَّ؛ فالهجرة شعار إيمانيٌّ لا بُدَّ أن يحمله كل مسلم في قلبه، ويُحَرِّكُهُ في حياته، ويعمل على توسعة آفاقه التي تقربه إلى الله، وتقرّب الناس من الله.

قال ابن عطية: "وهي في عُرْفِ الشريعة من ترك وطنه رغبة في رضا الله –تعالى، وقد ذهب بهذا الاسم أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قبل الفتح"[(٢)].

فمن أوائل الأفراد الذين هاجروا إلى الله سيدنا إبراهيم –عليه السلام– حينما قال:

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الإيمان، باب: من سلم المسلمون من لسانه ويده: (١/١١/ح: ١٠) ومسلم في "صحيحه"، كتاب: الإيمان، باب: بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل: (١/٦٥/ح: ٤٠).

(٢) المحرر الوجيز: (٤/٣١٤).

﴿**إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي**﴾ [العنكبوت: ٢٦]. قال ابن عاشور:"وهذه أول هجرة لأجل الدين ولذلك جعلها هجرة إلى ربه"(١)؛

فإبراهيم –عليه الصلاة والسلام– قد أُوتِيَ الرشد منذ صغره، فأنكر على قومه عبادة الأصنام من دون الله –عز وجل– حيث قال لهم: ﴿**مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ**﴾ [الأنبياء: ٥٢] أي: معتكفون على عبادتها، وعَبَّرَ عنها بالعكوف، تفظيعًا لفعلهم، وتنفيرًا لهم منها، حيث انكَبُّوا على تعظيم من لا يستحق التعظيم، وتَعَلَّقُوا بعبادة تماثيل هم صنعوها بأيديهم.

"ورد عليهم إبراهيم –عليه السلام– ردًّا بَيَّنَ به وجه سفههم، وقلة عقولهم، فقال: ﴿**قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ**﴾ [الأنبياء: ٥٦]، فجمع لهم بين الدليل العقلي، والدليل السمعي.

أما **الدليل العقلي**، فإنه قد علم كل أحد حتى هؤلاء الذين جادلهم إبراهيم، أن الله وحده الخالق لجميع المخلوقات من بني آدم، والملائكة، والجن، والبهائم، والسماوات والأرض، المدبر لهم بجميع أنواع التدبير، فيكون كل مخلوق مفطورًا مدبرًا متصرفًا فيه، ودخل في ذلك جميع ما عبد من دون الله، أفيليق عند من له أدنى مسكة من عقل وتمييز، أن يعبد مخلوقًا متصرفًا فيه، لا يملك نفعًا، ولا ضرًّا، ولا موتًا، ولا حياة، ولا نشورًا، ويدع عبادة الخالق الرازق المدبر؟

أما **الدليل السمعي**: فهو المنقول عن الرسل –عليهم الصلاة والسلام– فإن ما جاءوا به معصوم لا يغلط، ولا يخبر بغير الحق، ومن أنواع هذا القسم شهادة أحد من الرسل على ذلك، فلهذا قال إبراهيم –عليه السلام: ﴿**وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُم**﴾ أي: أن الله وحده المعبود، وأن عبادة ما سواه باطل ﴿**مِّنَ الشَّاهِدِينَ**﴾ وأي شهادة بعد شهادة الله

(١) التحرير والتنوير: (٢٣٨/٢٠)، وينظر: لباب التأويل، للخازن: (٣٧٩/٣)، وروح المعاني، للألوسي: (٣٥٧/١٠).

أعلى من شهادة الرسل؟ خصوصًا أولي العزم منهم وخصوصًا خليل الرحمن"(١)، إلا أن قومه أعرضوا عنه، ولم يطيعوه فيما أخبر، بل تأمروا على حرقه بعد أن حطم أصنامهم التي كانوا يعبدونها فانتصر الله لخليله لما ألقوه في النار وقال لها: ﴿**قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ**﴾ [الأنبياء: ٦٩] فكانت عليه بردًا وسلامًا، لم ينله فيها أذى، ولا أَحَسَّ بمكروه.

"وقد هدى الله على يديه ابن أخيه لوطًا -عليه السلام- فكان أول من صدقه وآمن به، وأدرك سر الله في تحويل النار عن طبيعتها عندما رماه قومه فيها، وجعلها بردًا عليه وسلامًا ﴿**فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ**﴾ [العنكبوت: ٢٦]، وعندما أَحَسَّ إبراهيم -عليه السلام- بوحي من ربه أن قومه لن يتراجعوا عن ضلالهم القديم، ولن يؤمنوا بدعوته التي جاء بها من عند الله، لم يقف مكتوف اليد، بل قَرَّرَ هجرهم والبعد عنهم، والانتقال إلى مكان آخر أنسب لدعوته، وإلى قوم آخرين أكثر استعدادا لقبولها ﴿**وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي**﴾ [العنكبوت: ٢٦]، وبذلك سن لذريته من بعده سنة الهجرة، حتى قيل: "لكل نبي هجرة" فهاجر محيي ملته، ومجدد دعوته"(٢).

"وإن قيل ما تعلق قوله: ﴿**وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي**﴾ [العنكبوت: ٢٦] بما تقدم؟ فنقول: لما بالغ إبراهيم -عليه السلام- في الإرشاد، ولم يَهْتَدِ قومُهُ، وحصل اليأس الكلي، ورأى القوم الآية الكبرى ولم يؤمنوا وجبت المهاجرة؛ لأن الهادي إذا هدى قومه ولم ينتفعوا فبقاؤه فيهم مفسد؛ لأنه إذا دام على الإرشاد كان اشتغالًا بما لا ينتفع في علمه، فيصير كمن يقول للحجر صدق، وهو عبث والسكوت دليل الرضا فيُقال: إنه صار منا، ورضي بأفعالنا، وإذا لم يبق للإقامة وجه وجبت المهاجرة" (٣)، لم يهاجر

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي: (٥٢٥).

(٢) التيسير في أحاديث التفسير، لمكي الناصري: (٥٧٦/٤).

(٣) اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل: (٣٤٢/١٥)

لوطٌ –عليه السلام–إلى أرضٍ، أو كسبٍ، أو تجارة، إنما هاجر إلى الله –جل وعلا– مُتَقَرِّبًا له، مُلتَجِئًا إلى حِمَاه، مرتكنًا إلى ركنه الركين، هاجر إليه ليخلص له عبادته، ويخلص له قلبه، ويخلص له كيانه كله في مهجره.

فإبراهيم –عليه السلام– في نهاية حواره معهم بين لقومه بأنه لن يضيع عندما يتركونه، ولن يذلّ عندما يخذلونه، بل سيجد عند ربه الهدى في حكمته ووحيه، وسيحصل على العزّة في قوّته وجبروته

وكان من آثار هجرة إبراهيم –عليه السلام– أن الله "جمع الله له بين سعادة الدنيا الموصولة بسعادة الآخرة، فكان له في الدنيا الرزق الواسع الهني والمنزل الرحب، والمورد العذب، والزوجة الحسنة الصالحة، والثناء الجميل، والذكر الحسن، فكل أحد يحبه ويتولاه"(١)، قال الله تعالى: ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ [العنكبوت: ٢٧].

قال المراغي: "ذكر –سبحانه– ما منّ به عليه من النعم في الدنيا والآخرة كفاء إخلاصه له فقال: ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ**﴾ أي: ورزقناه من لدنّا إسحاق ولدًا ويعقوب من بعده حفيدًا، ونحو الآية قوله: ﴿**فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا**﴾ [مريم: ٤٩] وقوله: ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً**﴾ [الأنبياء: ٧٢] وفي "الصحيحين": «إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم»(٢)، ﴿**وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ**﴾ فلم يوجد نبي بعده إلا وهو من سلائله، فجميع أنبياء بنى إسرائيل من

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: (٦/٢٧٥)

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: التفسير، باب: باب: قوله: {وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ} [يوسف: ٦] (٤/١٧٢٨/ح: ٤٤١١)، من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

أولاد يعقوب، حتى كان آخرهم عيسى بن مريم. ﴿**وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا**﴾ فبَدَّلَ الله –تعالى– أحواله في الدنيا بأضدادها، فبَدَّلَ وحدته بكثرة الذرية، وبَدَّلَ قومه الضالين بقوم مهتدين، وهم ذريته الذين جعل فيهم النبوة والكتاب، وكان لا مال له ولا جاه وهما غاية اللذة في الدنيا، فكثر ماله، وعظم جاهه، فصارت تقرن الصلاة عليه بالصلاة على سائر الأنبياء، وصار معروفًا بأنه شيخ الأنبياء بعد أن كان خامل الذكر، حتى قال قائلهم: ﴿**قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ**﴾ [الأنبياء: ٦٠]، وهذا لا يُقَالُ إلا في المجهول بين الناس، إلى أنه –تعالى– اتخذه خليلًا، وجعله للناس إمامًا ﴿**وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ أي: وإنه في الآخرة لفي عداد الكلمة في الصلاح والتقوى، المستحقين لتوفير الأجر، وكثرة العطاء، والفوز بالدرجات العلى من لدن رب العالمين ... فجمع الله له بين سعادة الدارين، وآتاه الحسنى في الحياتين"(١).

ويذكر لنا القرآن نموذجًا آخر من النماذج التي امتثلت لله عزوجل وهاجرت إليه لتقيم شرع الله –سبحانه وتعالى– وهو سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم– قال الله تعالى: ﴿**إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [التوبة: ٤٠].

قال الإمام أبو بكر ابن العربي: "وفي هذه الآية دليل على جواز الفرار من خوف العدو، وترك الصبر على ما ينزل من بلاء الله، وعدم الاستسلام المؤدي إلى الآلام والهموم، وألا يلقي بيده إلى العدو، توكلًا على الله، ولو شاء ربكم لعصمه مع كونه

(١)تفسير المراغي: (١٢٣/٣٠-١٣٣)

معهم، ولكنها سنة الأنبياء وسيرة الأمم، حكم الله بها لتكون قدوة للخلق، وأنموذجا في الرفق، وعملا بالأسباب"(١).

فالنبي محمد -صلى الله عليه وسلم- قد اقتدى بإبراهيم -عليه السلام- في الهجرة إلى الله -تعالى- والمحافظة على الدين القيم، وذلك حين ضاقت قريش بالنبي -صلى الله عليه وسلم- ذرعًا، وقَرَّرَت أن تتخلص منه، فأطلعه الله على ما ائتمروا عليه، وأذن له بالخروج، فخرج مع صاحبه الصدّيق -رضي الله عنه- لا جيشَ معه ولا عدد، ولا عُدَّة، وأعداؤه كثر، وقوتهم إلى قوته ظاهرة.

فجعل أبو بكر -رضي الله عنه- يجزع أن يُطَلَّعَ عليهم فيخلص إلى الرسول -عليه الصلاة والسلام- منهم أذى حيث قال: لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه، والرسول -صلى الله عليه وسلم- قد أنزل الله سكينته على قلبه، يهدئ من روعه ويطمئن من قلبه فيقول له: «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما(٢).

"فرد النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- على أبي بكر -رضي الله عنه- حينما قال له: ﴿**لَا تَحْزَنْ**﴾ ناهية عن الحزن، وحاثًّا إياه على مجاهدة النفس، وتوطينها على عدم الاستسلام له، وقال له: ﴿**إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا**﴾ بنصره وتأييده"(٣).

"وهذه الآية تُبَيِّنُ عظيم توكل النبي -صلى الله عليه وسلم- ... وفيها فضيلة لأبي بكر -رضي الله عنه-وهي من أجل مناقبه والفضيلة من أوجه: منها اللفظ الدال على أن الله -عز وجل- ثالثهما، ومنها بذله نفسه ومفارقته أهله وماله ورئاسته في طاعة الله، وطاعة رسوله -صلى الله عليه وسلم- وملازمته النبي -صلى الله عليه وسلم-

(١) أحكام القرآن: (٥١٤/٢)

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم، باب: مناقب المهاجرين وفضلهم (٤/٥/ح: ٣٦٥٣)، ومسلم في "صحيحه"، كتاب: فضائل الصحابة -رضي الله عنهم- باب: من فضائل أبي بكر -رضي الله عنه- (١٨٥٤/٤/ح: ٢٣٨١).

(٣) التفسير المنير، للزحيلي: (٢١٣/١٠).

ومعاداة الناس فيها، ومنها جعله نفسه وقاية عنه، وغير ذلك"[١].

وقد أجمع المسلمون على أن أبا بكر الصديق -رضي الله عنه- هو المراد بهذه الآية الكريمة[٢].

فلما كان غاية النبي -صلى الله عليه وسلم- وأبي بكر -رضي الله عنه- نصرة الدين، وإعلاء كلمه الحق نصرهم الله -سبحانه وتعالى- ولم يخذلهم.

قال السعدي: "فإن الذين كفروا قد كانوا على حرد قادرين في ظنهم على قتل الرسول -صلى الله عليه وسلم- وأخذه حنقين عليه، فعملوا غاية مجهودهم في ذلك، فخذلهم اللّه ولم يتم لهم مقصودهم، بل ولا أدركوا شيئًا منه.

ونصر اللّهُ -عَزَّ وجَلَّ- رسوله -صلى الله عليه وسلم- بدفعه عنه، وهذا هو النصر المذكور في هذا الموضع، فإن النصر على قسمين: نصر المسلمين إذا طمعوا في عدوهم بأن يتم اللّه لهم ما طلبوا وقصدوا، ويستولوا على عدوهم، ويظهروا عليهم.

والثاني: نصر المستضعف الذي طمع فيه عدوه القادر، فنصر اللّه -عَزَّ وجَلَّ- إياه أن يرد عنه عدوه، ويدافع عنه، ولعل هذا النصر أنفع النصرين، ونصر اللّه -عَزَّ وجَلَّ- رسوله -صلى الله عليه وسلم- إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين من هذا النوع" [٣]؛ لذا فإن من أول النتائج المثمرة من هجرة الرسول -صلى الله عليه وسلم- من مكة إلى المدينة؛ للحفاظ على هذا الدين العظيم بناءه -صلى الله عليه وسلم- لمسجد قباء، فقد أُسِّسَ على التقوى، قال الله تعالى: ﴿**لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ**﴾ [التوبة: ١٠٨]، ومن ثمارها أن الله -عَزَّ وجَلَّ- أَعَزَّ دينه المشتمل على التوحيد،

(١) لباب التأويل، للخازن: (٣٦١/٢).

(٢) تيسير الكريم في تفسير كلام المنان، للسعدي: (٣٣٧).

(٣) السابق نفسه، الموضع نفسه.

وأظهره وأزال سيادة المشركين والأوثان في تلك الجزيرة بعد كفاح طويل.

وقد عرض القرآن الكريم آيات كثيرة تُبَيِّنُ منزلة المهاجرين الذين استجابوا لله –سبحانه وتعالى– وكان غايتهم ابتغاء فضل الله عزوجل ونصره دين الله –عَزَّ وجَلَّ– ورسوله –صلى الله عليه وسلم– ومن تلك الآيات قوله تعالى: ﴿**وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾ [النساء: ١٠٠] "ففي هذا وعد من الله للمهاجرين بتسهيل سبل العيش لهم، وإرغام أعدائهم، والنصر عليهم، وهو كله للترغيب في الهجرة، ثم وعد الله –تعالى– من يخرج من منزله بنية الهجرة تاركًا الوطن، والأهل، والمال، ثم يموت في أثناء الطريق قبل الوصول إلى المدينة، وعده بالأجر العظيم والثواب عند الله على الهجرة، أي وجب ثوابه عليه ووقع، وعلم الله كيف يثيبه"(١)، ومنها قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾ [الحج: ٥٨]، وغير ذلك من الآيات التي تُبَيِّنُ عظم أجر ومنزلة المهاجرين عند الله –عَزَّ وجَلَّ.

وقد تَوَعَّدَ اللهُ –عَزَّ وجَلَّ– مَن قَدَرَ على الهجرة فلم يهاجر، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا فَأُولَئِكَ عَسَى اللهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللهُ عَفُوًّا غَفُورًا**﴾ [النساء: ٩٧–٩٩]، فهذا وعيد شديد لمن ترك الهجرة بدون عذر، "والاستفهام في قوله تعالى: استفهام تقرير، أي: قد تَقَرَّرَ عند كل أحد أنَّ أرض الله واسعة، فحيثما كان العبد في

(١) التفسير المنير، للزحيلي: (٢٣٠/٥).

محل لا يتمكن فيه من إظهار دينه، فإن له متسعًا وفسحة من الأرض يتمكن فيها من عبادة الله"[١]، قال الزمخشري: "وهذا دليل على أن الرجل إذا كان في بلد لا يتمكن فيه من إقامة أمر دينه كما يحب، لبعض الأسباب والعوائق عن إقامة الدين لا تنحصر، أو علم أنه في غير بلده أقوم بحق الله، وأدوم على العبادة حَقَّتْ عليه المهاجرة"[٢].

المطلب الثاني: السفر للجهاد وإعلاء كلمة الحق:

أمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بالجهاد في سبيله، وبَيَّنَ الله -عَزَّ وجَلَّ- لهم الحكمة والغاية منه، فقال الله سبحانه: ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾ [البقرة: ١٩٣]، وقال تعالى: ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ [الأنفال: ٣٩].

فالجهاد هو ذروة سنام الإسلام وركن من أركانه، فعن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال له: (رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد)[٣]، وهو من أفضل الطاعات والقربات التي يتقرب بها المسلمون لله -عَزَّ وجَلَّ- وقد وعد الله من جاهد في سبيله بالنصر المبين، والأجر العظيم في قوله تعالى: ﴿**وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الروم: ٤٧].

والجهاد لغة هو: بذل واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قولٍ، أو فعل[٤].

---

(١) تيسير الكريم في تفسير كلام المنان، للسعدي: (٣٣٧)

(٢) الكشاف: (٥٥٥/١)

(٣) أخرجه الترمذي في "جامعه"، كتاب: الإيمان، باب: ما جاء في حرمة الصلاة (٣٠٨/٤/ح: ٢٦١٦)، وابن ماجه في "سننه"، كتاب: الفتن، باب: كف اللسان في الفتنة (١٣١٤/٢/ح: ٣٩٧٣).

(٤) لسان العرب، لابن منظور: (١٣٥/٣)، والمصباح المنير: (١١٢/١)، مادة: "ج هـ د".

وشرعًا هو: الدعاء إلى الدين، وبذل الجهد من المسلمين في قتال الكفار المعاندين المحاربين، والمرتدين، والبغاة ونحوهم لإعلاء كلمة الله -تعالى[1].

وقد بَيَّنَ الله -عَزَّ وجَلَّ- في كتابه العزيز أن الإنسان قد يسافر تاركًا وطنه وأهله من أجل إعلاء كلمة الله عزوجل، ورفعة الدين الإسلامي، فقال -تعالى- مُعَبِّرًا عن ذلك السفر بالضرب في الأرض، ومُنَبِّهًا للمؤمنين عن كيفية تعاملهم لمن يصادفهم أثناء خروجهم للجهاد: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا**﴾ [النساء: ٩٤]، فقد ذكر المفسرون أن الضرب هنا جاء بمعنى السفر للجهاد والغزو [2]، قال المراغي: "الضرب في الأرض: السير فيها بالسفر للتجارة، أو الجهاد؛ لأن المسافر يضرب الأرض برجليه وعصاه، أو بقوائم راحلته، في سبيل الله"[3].

"وأصله من الضرب باليد، وهو كناية عن الإسراع في السير، فإن من ضرب إنسانًا كانت حركة يده عند ذلك الضرب سريعة، فجعل الضرب كناية عن الإسراع في السير"[4].

وقد بَيَّنَ الله -عَزَّ وجَلَّ- في القرآن الكريم امتثال المؤمنين لأمره في الجهاد وتمثل ذلك في طاعة الصحابة رضوان الله عليهم وخروجهم مع النبي صلى الله عليه وسلم في العديد من معاركه لإعلاء كلمة الله -عَزَّ وجَلَّ-، ودفاعًا عن الدين، ونصرة له، ومن ذلك

(١) التعريفات الفقهية، للبركتي: (٧٤)، وفتح الباري، لابن حجر: (٢/٦)، وسبل السلام، للصنعاني: (٤٩٥/٢).

(٢) ينظر: تفسير القرآن، للسمعاني: (٤٦٥/١)، ومعالم التنزيل، للبغوي: (٦٨١/١)، ومفاتيح الغيب، للرازي: (١٨٩/١١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: (٣٣٦/٥)، والتسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي: (٢٠٥/١)، ولباب التأويل، للخازن: (٤١٣/١).

(٣) تفسير المراغي: (١٢٥/٥).

(٤) مفاتيح الغيب، للرازي: (١٨٩/١١).

خروجهم معه في معركة بدر، فقد كانت أول معركة في الإسلام [١]، وجاء ذكرها في سورتي "آل عمران"، و"الأنفال"، وقد سُمِّيَت سورة "الأنفال" بسورة "بدر" فعن سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عباس –رضي الله عنهما: سورة "التوبة":، قال: آلتوبة قال: «بل هي "الفاضحة" ما زالت تنزل، "ومنهم" "ومنهم" حتى ظنوا ألَّا يبقى منا أحد، إلا ذكر فيها»، قال: قلت: سورة الأنفال، قال: «تلك سورة بدر» قال: قلت: فالحشر قال: «نزلت في بني النضير»[٢].

وتعود أسباب هذه المعركة إلى أن النبي –صلى الله عليه وسلم– علم بأن لقريش عِيرًا قادمة من الشام، فقال للمسلمين: "هذه عِيرُ قريش فيها أموالهم، فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها"[٣]، وكان ذلك في السنة الثانية من الهجرة يوم الثاني عشر من شهر رمضان.

"بلغ أبا سفيان خبر مسير النبي –صلّى الله عليه وسلّم– بأصحابه من المدينة بقصد اعتراض قافلته واحتوائها، فبادر إلى تحويل مسارها إلى طريق الساحل، في نفس الوقت الذي أرسل فيه إلى قريش يستنفرها لإنقاذ قافلتها وأموالها، وكان وقع ذلك شديدًا على قريش، التي اشتاط زعماؤها غضبًا لما يرونه من امتهان للكرامة، وتعريض للمصالح الاقتصادية للأخطار إلى جانب ما ينجم عن ذلك من انحطاط لمكانة قريش بين القبائل العربية الأخرى؛ ولذلك فقد سعوا إلى الخروج لمجابهة الأمر بأقصى طاقاتهم القتالية"[٤]،

(١) اقتصرت على ذكر هذه المعركة لكونها أول معركة في الإسلام، وانتهت بالنصر لهم على الكفار، وبذلك قويت شوكتهم بالمدينة وما جاورها، وللاستزادة حول معارك النبي –صلى الله عليه وسلم– ينظر: حديث القرآن عن غزوات النبي –صلى الله عليه وسلم– لمحمد بن بكر آل عابد.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التفسير، باب في سورة براءة والأنفال والحشر: (٤/٢٣٢٢/ح٣٠٣١).

(٣) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– والثلاثة الخلفاء، للكلاعي الحميري: (١/٣٢٤).

(٤) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، لعدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبدالله بن حميد: (١/٢٨٧).

فعلم -صلى الله عليه وسلم- أن العير قد نجت، وأن النفير قد أقبل، فكان بوسعه أن يرجع، ولكن أعلن وقال: (إن الله قد وعدني إحدى الطائفتين: إما العير، وإما النفير).

قال الله تعالى: ﴿**وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ**﴾ [الأنفال: ٧]، "فوعد الله المؤمنين إحدى الطائفتين، إما أن يظفروا بالعير، أو بالنفير، فأحبوا العير لقلة ذات يد المسلمين؛ ولأنها غير ذات شوكة، فالشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك، ويقال شوك القنا لسنانها، ومنه قولهم شاكي السلاح. أي تتمنون أن يكون لكم العير؛ لأنها الطائفة التي لا حِدَّةَ لها ولا شِدَّةَ، ... ولكن الله -تعالى- أَحَبَّ لهم، وأراد أمرًا أعلى مما أحبوا"(١)، ﴿**وَيُرِيدُ اللهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ**﴾ أي: هو يريد أن يجمع بينكم وبين الطائفة التي لها الشوكة والقتال، ليظفركم بهم ويظهركم عليهم، ويظهر دينه، ويرفع كلمة الإسلام، ويجعله غالبا على الأديان، وهو أعلم بعواقب الأمور، وهو الذي دَبَّرَكُمْ بحُسْنِ تدبيرِهِ، وإن كان العباد يحبون خلاف ذلك فيما يظهر لهم، كما قال تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [البقرة: ٢١٦](٢)؛ فالمسلمون مع أنهم كانوا يتمنون أن يظفروا بالعير إلا أنهم حين أمرهم النبي -صلى الله عليه وسلم- بالخروج معه لمواجهة كفار قريش أطاعوه، وخرجوا معه تاركين الأهل والوطن خلفهم، وذلك من أجل إعلاء دين الله في أرضه، ونصرة للإسلام، فعن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْقِتَالُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَإِنَّ أَحَدَنَا يُقَاتِلُ غَضَبًا، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً، فَرَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ، قَالَ: وَمَا رَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ قَائِمًا، فَقَالَ: (**مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ**

(١) تيسير الكريم في تفسير كلام المنان، للسعدي: (٣١٥)، ومفاتيح الغيب، للرازي: (٤٥٨/١٥).

(٢) تفسير ابن كثير: (١٦/٤-١٧).

كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)[1].

فالتقى الفريقان وأخذ المسلمون والنبي –صلى الله عليه وسلم– يستجيرون بالله –عَزَّ وجَلَّ– ويسألونه النصر على عدوهم، قال الله –تعالى: ﴿**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ**﴾ [الأنفال: ٩]، جاء في سبب نزول هذه الآية أن عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما– قال حدثني عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاث مئة وتسعة عشر رجلًا، فاستقبل نبي الله –صلى الله عليه وسلم– القبلة، ثم مَدَّ يديه، فجعل يهتف بربه: «**اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ**»، فما زال يهتف بربه، مادًّا يديه مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه، فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه، وقال: يا نبي الله، كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك[2].

وقد كان عدد المشركين يفوق عدد المسلمين إلا أن المسلمين قد تَحَقَّقَ لديهم الإيمان الكامل بالله–عَزَّ وجَلَّ– وتيقنوا بأنه لا نصر إلا من عنده –سبحانه وتعالى– فاستجاب للنبي –صلى الله عليه وسلم– دعوته، وأمدهم بالملائكة، وأنعم عليهم بالنعاس، ونزول المطر، قال الله تعالى: ﴿**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ**

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: العلم، باب: من سأل وهو قائم عالمًا جالسًا (١/٣٦/ح: ١٢٣)، ومسلم في "صحيحه"، كتاب: الإمارة، باب: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله (٢/١٥١٢/ح: ١٩٠٤).

(٢)أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم: (٣/١٣٨٣/ح١٧٦٣)

الْأَقْدَامَ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: ٩-١٢]، وأراد الله –تعالى– أن يُعِزَّ الإسلام، ويضع الحواجز المانعة من أن يستمر الشرك في غَيِّهِ، فكتب للمسلمين النصر في تلك المعركة، قال الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ**﴾ [آل عمران: ١٢٣]، وبذلك قويت شوكة الإسلام، وقد بَيَّنَ الله –عَزَّ وجَلَّ– في العديد من آياته منزلة المجاهدين في سبيله، ومالهم من الأجر العظيم والرزق الواسع عند الله –عَزَّ وجَلَّ– ومن ذلك قوله –تعالى: ﴿**لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾ [النساء: ٩٥-٩٦]، قال الطبري: "لا يعتدل المتخلِّفون عن الجهاد في سبيل الله من أهل الإيمان بالله –عَزَّ وجَلَّ–وبرسوله –صلى الله عليه وسلم– المؤثرون الدعةَ والخَفْض وَالقُعودَ في منازلهم على مُقاساة حُزُونة الأسفار، والسير في الأرض، ومشقة ملاقاة أعداء الله بجهادهم في ذات الله، وقتالهم في طاعة الله، إلا أهل العذر منهم بذَهَاب أبصارهم، وغير ذلك من العِلل التي لا سبيل لأهلها للضَّرَر الذي بهم إلى قتالهم، وجهادهم في سبيل الله، والمجاهدون في سبيل الله، ومنهاج دينه لتكون كلمة الله هي العليا، المستفرغون طاقَتهم في قتال أعداءِ الله وأعداءِ دينهم بأموالهم، إنفاقًا لها فيما أوهَن كيد أعداء أهل الإيمان بالله وبأنفسهم مباشرة بها قتالهم، بما تكون به كلمة الله العالية، وكلمة الذين كفروا السافلة"(١)، "وفي هذه الآية دليل على أن فرض الجهاد على الكفاية وليس على كل أحد بعينه؛ لأنه وعد القاعدين الحسنى كما وعد المجاهدين،

(١) جامع البيان، للطبري: (٨٥/٩).

وإن كان ثواب المجاهدين أشرف وأجزل، ولو لم يكن القعود عن الجهاد مباحًا إذا قامت به طائفة لما وعد القاعدين الثواب"(١)؛ فالجهاد في سبيل الله تجارة رابحة فقد قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الصف: ١٠-١٣]، "بدأ الله هذه الآيات بأسلوب يفيد التشويق والاهتمام فقال: ألا أدلكم على صفقة رابحة، وتجارة نافعة، تنالون بها الربح العظيم، فالتجارة عبارة عن معاوضة الشيء بالشيء، وكما أن التجارة تنجي التاجر من محنة الفقر، فقد جعل الله الجهاد في سبيله بمنزلة التجارة؛ لأنهم يربحون فيه كما يربحون فيها، وذلك بدخولهم الجنة ونجاتهم من النار، فإن المجاهد ينال الفوز العاجل، والثواب الآجل، فيظفر بالنصرة في الدنيا والغلبة على العدو، وأخذ الغنائم وكرائم الأموال، ويحظى في الآخرة بغفران الذنب، ورضوان الرب، والكرامة في جنات الخلود والإقامة، ولا فوز أعظم من هذا الفوز"(٢)، وقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم- في بيان عظم منزلة المجاهد: "تَكَفَّلَ اللهُ لمن جاهد في سبيله، لا يخرجه إلا الجهاد في سبيله، وتصديق كلماته بأن يدخله الجنة، أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه، مع ما نال من أجر أو غنيمة"(٣).

---

(١) أحكام القرآن، للجصاص: (٢٢٧/٣).

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: (٥٣١/٩)، وفتح القدير، للشوكاني: (٢٦٤/٥)، وتفسير المراغي: (٢٨-٨٩)، بتصرف يسير.

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ**﴾ [الصافات: ١٧١] (١٣٧/٩/ح: ٧٤٦٣)، ومسلم في "صحيحه"، كتاب: الإمارة، باب: فضل الخروج والجهاد في سبيل الله (١٤٩٦/٣/ح: ١٨٧٦)، كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

المطلب الثالث: السفر طلبًا للعلم:

جاءت أحداث هذا السفر في موضع واحد في القرآن الكريم في سورة الكهف(١)، ولم يحدد المكان الذي وقعت فيه تلك الأحداث إلا أنه مجمع البحرين، ولم يحدد التاريخ الذي وقعت فيه من حياة موسى –عليه السلام– هل كان ذلك التاريخ وهو في مصر قبل خروجه ببني إسرائيل أو بعد خروجهم منها؟ ومتى بعد الخروج: هل قبل أن يذهب بهم إلى الأرض المقدسة، أو بعدما ذهب بهم إليها، ولم يدخلوا؛ لأن فيها قومًا جَبَّارِينَ؟ أو بعد ذهابهم في التيه، مفرقين مبددين مشردين؟

بدأت أحداث هذا السفر حينما علم موسى –عليه السلام– أن هناك من هو أعلم منه فما كان منه إلا أن سأل الله –تعالى– أن يصل إليه، فقد جاء في البخاري من حديث أبي بن كعب –رضي الله عنه– قال سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: "بينما موسى في ملإٍ من بني إسرائيل جاءه رجل فقال: هل تعلم أحدًا أعلم منك؟ قال موسى: لا، فأوحى الله –عز وجل– إلى موسى –عليه السلام: بلى، عبدنا خضر، فسأل موسى السبيل إليه، فجعل الله له الحوت آية، وقيل له: إذا فقدت الحوت فارجع، فإنك ستلقاه، وكان يتبع أثر الحوت في البحر، فقال لموسى فتاه: ﴿**قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ**﴾ [الكهف: ٦٣](٢).

فموسى –عليه السلام– حينما علم بأمر هذا العالم تَشَوَّقَتْ نَفْسُهُ للقائه، وتحصيل ما عنده من علم، قال الله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا**﴾ [الكهف: ٦٠]، "فهذا إخبار من موسى بأنه وَطَّنَ نفسه على تحمل التعب الشديد والعناء العظيم في السفر لأجل طلب العلم فقد ترك القعود

(١) الآيات: (٦٠-٨٢).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: حديث الخضر مع موسى –عليهما السلام– (١٥٤/٤/ح: ٣٤٠٠).

عند بني إسرائيل، لتعليمهم وإرشادهم، واختار السفر لزيادة العلم على ذلك، وفي ذلك تنبيه على أن المتعلم لو سافر من المشرق إلى المغرب لطلب مسألة واحدة لحق له ذلك"(١).

فموسى -عليه السلام- بمقولته تلك ضرب لنا مثلًا جميلًا في الحث على طلب العلم، واغتنام الفرص للقاء العلماء والنجباء، وإن بعدت أقطارهم، والحرص على التزود بالعلوم النافعة، فإن ذلك كان منهج السلف الصالح، "وبسبب ذلك وصل المرتحلون إلى الحظ الراجح، وحصلوا على السعي الناجح، فرسخت لهم في العلوم أقدام، وصح لهم من الذكر والأجر والفضل أفضل الأقسام"(٢).

بلغ موسى وفتاه المكان الجامع بين البحرين، فنسيا فيه حوتهما الذي حملاه بأمر الله، فانحدر في البحر واتخذ طريقه في الماء، فلما جاوزا ذلك المكان المقصود من مجمع البحرين، وسارا بقية يومهما حتى أَحَسَّ موسى بالجوع، حينئذ قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا تعبًا ونصبًا من ذلك السفر فرد عليه وقال: ﴿**قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا**﴾ [الكهف: ٦٣]، قال المراغي: "وقد كان من الحكمة في حصول الجوع والتعب له حين جاوز المكان أن يطلب الغداء فيذكر الحوت فيرجع إلى حيث يجتمع بمن يريد"(٣).

وحينئذ رجعا من حيث أتيا فالتقى موسى بالعبد الصالح سيدنا الخضر عليه السلام، فخاطبه بألطف خطاب، حيث قال له: ﴿**هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا**﴾ [الكهف: ٦٦]، قال السعدي: "فأخرج الكلام بصورة الملاطفة والمشاورة،

(١) مفاتيح الغيب، للرازي: (٤٧٩/٢١)، وتيسير الكريم، للسعدي: (٤٨٢).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: (١١/١١).

(٣) تيسير الكريم في تفسير كلام المنان، للسعدي: (٣٣٧).

وأنك هل تأذن لي في ذلك أو لا، وإقراره بأنه يتعلم منه، بخلاف ما عليه أهل الجفاء أو الكبر، الذين لا يظهرون للمعلم افتقارهم إلى علمه بل يدعون أنه يتعاونون هم وإياه، بل ربما ظن أحدهم أنه يعلم معلمه، وهو جاهل جدًّا، فالذل للمعلم، وإظهار الحاجة إلى تعليمه، من أنفع شيء للمتعلم"(١).

قال الشوكاني: "وفي الآية دليل على أن المتعلم تبع للعالم -وإن تفاوتت المراتب- وليس في ذلك ما يدل على أن الخضر أفضل من موسى -عليه السلام- فقد يأخذ الفاضل عن الفاضل، وقد يأخذ الفاضل عن المفضول إذا اختص أحدهما بعلم لا يعلمه الآخر، فقد كان علم موسى -عليه السلام- علم الأحكام الشرعية والقضاء بظاهرها، وكان علم الخضر علم بعض الغيب ومعرفة البواطن"(٢).

"وهذا العلم الذي سأل موسى تعلمه هو من العلم النافع الذي لا يتعلق بالتشريع للأمة الإسرائيلية، فإن موسى مستغن في علم التشريع عن الازدياد إلَّا من وحي الله إليه مباشرة؛ لأنه لذلك أرسله وما عدا ذلك لا تقتضي الرسالة علمه ... وإنما رام موسى -عليه السلام- أن يَعلم شيئًا من العِلم الذي خَصَّ الله به الخضر؛ لأن الازدياد من العلوم النافعة هو من الخير، وقد قال الله -تعالى- تعليمًا لنبيه -صلى الله عليه وسلم: ﴿**وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا**﴾ [طه : ١١٤]، وهذا العلم الذي أوتيه الخضر هو علم سياسة خاصة غيرِ عامة تتعلق بمعينين؛ لِجلب مصلحة، أو دفع مفسدة بحسب ما تهيئه الحوادث والأكوان، لا بحسب ما يناسب المصلحة العامة، فلعل الله يسره لنفع معينين من عنده، كما جعل محمدًا رحمة عامة لكافة الناس"(٣).

ثم حكى -سبحانه- ما رَدَّ به الخضر على موسى -عليه السلام- فقال: ﴿**قَالَ**

(١) تيسير الكريم في تفسير كلام المنان، للسعدي: (٤٨٢)، وينظر: محاسن التأويل، للقاسمي: (٤٨/٧).

(٢) فتح القدير: (٣٥٤/٣).

(٣) التحرير والتنوير: (٣٧٠/١٥).

﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٦٧]، أي: "لا تقدر على اتباعي وملازمتي؛ لأنك ترى ما لا تقدر على الصبر عليه من الأمور التي ظاهرها المنكر، وباطنها غير ذلك، ولهذا قال: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ [الكهف: ٦٨][(١)].

فقال موسى -عليه السلام- له: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ [الكهف: ٦٩] "فإنه عليه السلام مع هذه المناصب الرفيعة والدرجات العالية الشريفة أتى بهذه الأنواع الكثيرة من التواضع، مما يدل على كونه -عليه السلام- آتيًا في طلب العلم بأعظم أبواب المبالغة في التواضع، وذلك يدل على أن هذا هو اللائق به؛ لأن كل من كانت إحاطته بالعلوم التي علم ما فيها من البهجة والسعادة أكثر كان طلبه لها أشدّ، فكان تعظيمه لأرباب العلم أكمل وأرشد، بل يجب على المتعلم إظهار التواضع بأقصى الغايات، وأما المعلم فإن رأى أن في التغليظ على المتعلم ما يفيده نفعًا وإرشادًا إلى الخير، فالواجب عليه ذكره فإن السكوت عنه يوقع المتعلم في الغرور والنخوة وذلك يمنعه من التعلم"[(٢)].

فوافق الخضر وذكر له شرط صحبته قبل بدء الرحلة، وهو أن يصبر فلا يسأل ولا يستفسر عن شيء من تصرفاته حتى يكشف له عن سرها. قال الله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٧٠]، وكأنه يعلمه أدب تناول العلم والصبر عليه، وعدم العجلة لمعرفة كل أمر من الأمور على حِدَةٍ.

ثم بدأت الرحلة قال تعالى: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا (*) قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (*) قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا (*) فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا

(١) تيسير الكريم في تفسير كلام المنان، للسعدي: (٤٨١).

(٢) مفاتيح الغيب، للرازي: (٤٨٥/٢١)، والسراج المنير، للشربيني: (٣٩٣/٢).

فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (*) قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا (*) أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (*) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (*) فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (*) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧١-٨٢] فموسى -عليه السلام- أظهر لنا مدى احترامه لمعلمه وتأدبه معه وذلك من خلال اعتذاره المتكرر للخضر عليه السلام وطلب الرفق به ومعاملة باليسر حينما قال: ﴿**قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا**﴾ [الكهف: ٧٣]، وقوله: ﴿**قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا**﴾ [الكهف: ٧٦]، والخضر -عليه السلام- لم يترك موسى عليه السلام حتى أخبره بالأسباب التي دعته لفعل ذلك، وفسرها له، حتى لا يقع في نفسه شيء منها، "فإن هذا من أدب الصحبة، فلا يجوز بعد المصاحبة الافتراق على الخلاف، فينبغي أن يكون الافتراق على وفاق ورضًا؛ لأن الافتراق على الخلاف ينمي الفجوة، ويدعو للقطيعة"(١)، ولقد بَيَّنَ القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة أهمية العلم، والسعي له، ومكانته، وعلو مرتبتِهِ، وشرف حملته والسائرين في طريقه، بل إنه يعتبر عبادة يتقرب به العبد إلى ربه، فلم يأمر اللهُ -سبحانه وتعالى- نبيَّه وخليلَه بالاستزادةِ من شيء غيرَ العلم، فقال -عَزَّ وجَلَّ: ﴿**وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا**﴾ [طه: ١٤٤]، بل من إكرام اللهِ -تعالى- وإجلاله للعلماء استشهاده بهم على أجلِّ

(١) تفسير الشعراوي: (٨٩٦٦/١٤).

مشهودٍ به، وهو توحيده، وقَرَنَ شهادتهم بشهادته، وشهادةِ ملائكته الكرام، فقال: ﴿**شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [آل عمران: ١٨]، وقد أخبر الحبيب -صلى الله عليه وسلم- طلاب العلم بالجنة فقال: "من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا، سهل الله له به طريقًا إلى الجنة"(١)، فهذه الرحلة، التي ارتحلها موسى -عليه السلام- لطلب العلم، باحثًا عن المعرفة، طالبًا للحكمة، ضرب فيها لنا مثلًا في الاقتداء به، والحرص على طلب العلم، قال الخطيبُ البغدادي: "قال بعضُ أهل العلم: إن فيما عاناه موسى من الدَّأبِ والسفر والصبر عليه من التواضع والخضوع للخضر بعد معاناةِ قصده مع محلِّ موسى من الله، وموضعه من كرامته، وشرف نبوته دلالةٌ على ارتفاع قدر العلم، وعلو منزلة أهله، وحسنِ التواضع لمن يُلتمسُ منه، ويُؤخذُ عنه، ولو ارتفع عن التواضع لمخلوقٍ أحدٌ بارتفاع درجةٍ وسمو منزلةٍ لسبقَ إلى ذلك موسى، فلما أظهر الجدَّ والاجتهاد والانزعاجِ عن الوطن والحرص على الاستفادةِ مع الاعتراف بالحاجة إلى أن يصلَ من العلم إلى ما هو غائبٌ عنه دَلَّ على أنه ليس في الخلق من يعلو على هذه الحال ولا يكبُرُ عنها"(٢).

المطلب الرابع: السفر لطلب الرزق والتجارة:

بَيَّنَ الله -سبحانه وتعالى- في كتابه الكريم أن الانسان قد يسافر طلبًا للرزق والتكسب في التجارة، فقد كانت لقريش رحلتان للتجارة قال تعالى: ﴿**لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ**﴾ [قريش: ١-٢]، "والرحلة بكسر الراء: اسم للارتحال، وهو المسير من مكان إلى آخر بعيد؛ ولذلك سُمِّيَ البعير الذي يسافر عليه

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر: (٤/٢٠٧٤/ح: ٢٦٩٩).

(٢) الرحلة في طلب الحديث: (١٠٢).

راحلة"[١].

قال الماوردي: "كانت لقريش في كل عام رحلتان والرحلة السفرة، لما يعاني فيها من الرحيل والنزول: رحلة في الصيف ورحلة في الشتاء طلبًا للتجارة والكسب"[٢]، وقال الماتريدي: "إن أهل مكة كانوا يرتحلون تجارًا آمنين في البلدان، لا يخافون شيئًا؛ لحرمتهم؛ لأن الناس يحترمونهم لمكان الحرم، حتى لا يتعرض لهم بشيء، ولا يؤذيهم أحد، حتى إن كان الرجل منهم ليصاب في حيٍّ من الأحياء؛ يقال: هذا حرميٌّ فيخلى عنه، وعن ماله تعظيمًا لذلك المكان"[٣].

وقد اختلف المفسرون في تحديد مكان الرحلتين فقيل: إنه كان لهم رحلتان في كل عام للتجارة: رحلة في الشتاء إلى اليمن، ورحلة في الصيف إلى الشام. وقيل: كانت الرحلتان جميعًا إلى الشام. وقيل: كانوا يرحلون في الصيف إلى الطائف حيث الماء والظل، فيقيمون بها، ويرحلون في الشتاء إلى مكة لسكناهم بها. وقيل: إن كلتا الرحلتين إلى فلسطين، لكن رحلة الشتاء في البحر طلبًا للدفء، ورحلة الصيف على بصرى وأذرعات طلبًا للهواء[٤].

وذكر الرازي والخازن والنيسابوري أن الأشهر في تلك الأقوال أن رحلتهم للتجارة كانت في الشتاء إلى اليمن، وفي الصيف إلى الشام[٥].

وقد عَبَّرَ الله –تعالى– في موضع آخر عن السفر لطلب المعاش بالضرب في الأرض،

---

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور: (٥٥٧/٣٠).

(٢) النكت والعيون: (٣٤٧/٦).

(٣) تأويلات أهل السُّنَّة: (٦٢٠/١).

(٤) ينظر: التسهيل في علوم التنزيل، لابن جزي: (٥١٤/٢)، والنكت والعيون: (٣٤٧/٦)، ومعالم التنزيل، للبغوي: (٣١٠/٥)، والمحرر الوجيز، لابن عطية: (٥٢٥/٥).

(٥) مفاتيح الغيب، للرازي: (٢٩٧/٣٢)، ولباب التأويل، للخازن: (٤٧٦/٤)، وغرائب القرآن، للنيسابوري: (٥٧٠/٦).

فقال تعالى: ﴿**لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ**﴾ [البقرة: ٢٧٣]. قال ابن عاشور: "والضرب في الأرض كناية عن التجارة؛ لأن شأن التاجر أن يسافر ليبتاع ويبيع فهو يضرب الأرض برجليه أو دابته"(١).

وقال الله تعالى: ﴿**إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللهِ**﴾ [المزمل: ٢٠]. قال الطبري: "علم ربكم أيها المؤمنون أن سيكون منكم أهل مرض قد أضعفه المرض عن قيام الليل ﴿**وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ**﴾ في سفر ﴿**يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللهِ**﴾ في تجارة قد سافروا لطلب المعاش فأعجزهم، فأضعفهم أيضًا عن قيام الليل ... فرحمكم الله فخفف عنكم، ووضع عنكم فرض قيام الليل ﴿**فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ**﴾"(٢).

وقال السمرقندي: ﴿**وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ**﴾ يعني: يسافرون في الأرض ﴿**يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللهِ**﴾ يعني: في طلب المعيشة يطلبون الرزق من الله"(٣)؛ "فالضرب في الأرض هو السفر؛ وذلك أن الضرب مستعمل في السير؛ لأن أصل الضرب هو إيقاع جسم على جسم وقرعه به، فالسير ضرب في الأرض بالأرجل، فأطلق على السفر للتجارة"(٤).

وقد أمر الله –سبحانه وتعالى– بتلمس أسباب الرزق بالسير في مناكب الأرض، قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ

(١) التحرير والتنوير: (٣/٧٤).

(٢) جامع البيان: (٢٣/٦٩٩).

(٣) بحر العلوم: (٣/٥١٢).

(٤) التحرير والتنوير، لابن عاشور: (٤/١٤٢).

النُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥]، فأباح الله المشي فيها لطلب المنافع في التجارات، وأمر بالتصرف فيها والاكتساب، قال ابن كثير: "في الآية تذكير بنعمه -تعالى- على خلقه في تسخيره لهم الأرض، وتذليله إياها لهم، بأن جعلها قارَّة ساكنة لا تمتد، ولا تضطرب بما جعل فيها من الجبال، وأنبع فيها من العيون، وسلك فيها من السبل، وهيأ فيها من المنافع ومواضع الزروع والثمار"(١)، والأمر في قوله تعالى: ﴿**فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ**﴾ للإباحة، ولكن التقديم لهذا الأمر بقوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا**﴾ فيه امتنان من الله تعالى على خلقه؛ مما يشعر أن في هذا الأمر مع الإباحة توجيهًا وحثًّا للأمة على السعي والعمل والجد، والمشي في المناكب الأرض من كل جانب لتسخيرها وتذليلها؛ مما يجعل الأمة أحق بها من غيرها، كما قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ**﴾ [الحج: ٦٥]، ﴿**وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ**﴾ [الجاثية: ١٣]، وغير ذلك من الآيات(٢).

والرزق الذي فيها كله من خلقه، وكله من ملكه، وهو أوسع مدلولًا مما يتبادر إلى أذهان الناس من كلمة الرزق، فليس هو المال الذي يجده أحدهم في يده، ليحصل به عل حاجياته ومتاعه، إنما هو كل ما أودعه الله في هذه الأرض من أسباب الرزق ومكوناته.

فالله خلق للإنسان هذه الأرض، وقَدَّرَ فيها الأقوات والأرزاق، وجعلها طوع إرادته تستجيب لحوائجه ومصالحه، ولكنه -تعالى- أناط ذلك بالسعي والعمل؛ فالسعي من أهم المبادئ الفاضلة والمقاصد السامية التي حَثَّ عليها الإسلام، وقد شاءت حكمة الله -عز وجل- أن يربط المسببات بأسبابها؛ لذا على الإنسان أن يتوكل على الله في

(١) تفسير القرآن العظيم: (١٧٩/٨) بتصرف يسير.

(٢) أضواء البيان، للشنقيطي: (٢٣٨/٨).

طلب رزقه، وذلك أن تحقيق التوكل لا ينافي السعي في الأسباب التي قَدَّرَها الله –عز وجل– فالسعي بالأسباب بالجوارح طاعة له، والتوكل بالقلب عليه إيمان به، ففي الحديث: أن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– مَرَّ على قوم فقال لهم: من أنتم؟ فقالوا: المتوكلون، قال: بل أنتم المتواكلون، إنما المتوكل رجل ألقى حبه في بطن الأرض، وتوكل على الله –عز وجل"(١).

فالإنسان لا بُدَّ أن يسعى لطلب رزقه من فضل الله –عز وجل– عليه، فعن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– قال: "ما جاءني أجلي في مكان ما عدا في سبيل الله –عز وجل– أحب إلي من أن يأتيني، وأنا بين شعبتي رحلي أطلب من فضل الله، وتلا هذه الآية: ﴿**وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللهِ**﴾"(٢).

وعليه أيضًا أن يسعى للكسب الحلال"، فقد ساوى الله في قوله تعالى: ﴿**وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ**﴾ بين درجة المجاهدين والمكتسبين المال الحلال للنفقة على نفسه وعياله، والإحسان والإفضال"(٣)، "فهذه الآية دليل أن الكسب الحلال بمنزلة الجهاد؛ لأنه جمع مع الجهاد في سبيل الله"(٤).

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في "التوكل على الله": (صـ: ٥٠/ح: ١٠)، والدينوري في "المجالسة وجواهر العلم": (١٣٢/٧/ح: ٣٠٢٧)، من طريق معاوية بن قرة عن عمر بن الخطاب وسنده منقطع؛ فمعاوية بن قرة لم يدرك عمر بن الخطاب، حيث إنه ولد سنة ٣٧ هـ، بينما توفي عمر –رضي الله عنه– سنة ٣٢ هـ إلا أن هذا الأثر له شاهد متصل صحيح عند البخاري في "صحيحه" في كتاب: الحج، باب: قول الله تعالى: **{وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى}** [البقرة: ١٩٧] (٥٥٤/٢/ح١٤٥١) بسنده إلى ابن عباس –رضي الله عنهما– ولفظه: كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون: نحن المتوكلون فإذا قدموا مكة، سألوا الناس، فأنزل الله –تعالى: **{وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى}**.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في "مصنفه"، كتاب: الجامع، باب: الرزق ومبايعة النبي –صلى الله عليه وسلم: (٤٦٤/١١/ح: ٢١٠١٨)، ومن طريقه: البيهقي في "شعب الإيمان": (٩٣/٢/ح: ١٢٥٦).

(٣) الكشف والبيان، للثعلبي: (٦٥/١٠٦).

(٤) بحر العلوم، للسمرقندي: (٥١٢/٣).

وعلى الإنسان أن يحسن الظن بالله -عز وجل- فلا يتقاعس في طلب رزقه ظانًّا بأنه بسفره لطلب الرزق وللمعاش يعرض نفسه للخطر وللموت، كما ظن بعض الجهال الذين حكى عنهم الله في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ [آل عمران: ١٥٦]، "فهذا اعتقاد منهم فاسد؛ لأنهم ظنوا أن إخوانهم لو كانوا عندهم لم يموتوا ولم يقتلوا، وهذا قول من لا يؤمن بالقدر والأجل المحتوم، ويقرب منه مذهب المعتزلة في القول بالأجلين"(١).

"فالله هو المؤثر وحده في الحياة والموت بمقتضى سننه في أسبابهما، وليس للإقامة والسفر مدخل فيهما، فإن الله قد يحيي المسافر والغازي مع تعرضهما لأسباب الهلاك، ويميت المقيم والقاعد وإن كانا تحت ظلال النعيم"(٢).

المطلب الخامس: السفر خوفًا على النفس فرارًا بها:

قد يخاف الإنسان على نفسه من قتل، أو مرض، أو غيره مما يُؤَدِّي به إلى الموت، فيعزم على السفر مخافة أن يقع به ما كان خائفًا منه، وهذه طبيعة من طبائع البشر الفرار من الموت، وقد ذكر القرآن الكريم نماذج ممن فروا مخافة الموت؛ فمن هؤلاء القوم الذين خرجوا من ديارهم حذر الموت، وقد جاء ذكرهم في سورة البقرة عند قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ**﴾ [البقرة: ٢٤٣]، لم يذكر القرآن الكريم عددهم، ولم يُبَيِّن بلدهم(٣).

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي: (١٦٨/١).

(٢) تفسير المراغي، للمراغي: (١٠٩/٤).

(٣) ينظر: بحر العلوم: (١٥٩/١).

قال السعدي: "خرجوا من ديارهم على كثرتهم واتفاق مقاصدهم، بأن الذي أخرجهم منها حذر الموت من وباء أو غيره، يقصدون بهذا الخروج السلامة من الموت، والبحث عن الأمن والحياة، ولكن لا يغني حذر عن قدر"(١).

وقد ورد في سبب خروجهم عدةٌ أقوال: فمنهم من فَسَّرَ سبب خروجهم أنه كان بقريتهم الطاعون فقاموا بالفرار من الطاعون(٢)، فلعله نظر إلى حديث النبي -صلى الله عليه وسلم- في تحذيره لأمته من الفرار إلى بلد بها طاعون، أو الخروج منها إن كان فيها طاعون، فعن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها"(٣).

ومنهم من فَسَّرَهُ بأنهم أمروا بالجهاد، فخافوا الموت بالقتل في الجهاد، فخرجوا من ديارهم فرارًا من ذلك(٤)، وهذا الخوف الذي اعتراهم هو طبيعة من طبائع البشر، إلا أن الإنسان لا بُدَّ أن يوكل أمره لله -عز وجل- فإن أمر الله -عز وجل- لا مفر من قدره، قال الرازي: "إن هذه القصة تدل على أن الحذر من الموت لا يفيد، فهذه القصة تشجع الإنسان على الإقدام على طاعة الله تعالى كيف كان، وتزيل عن قلبه الخوف من الموت، فكان ذكر هذه القصة سببًا لبعد العبد عن المعصية، وقربه من الطاعة التي بها يفوز بالثواب العظيم، فكان ذكر هذه القصة فضلًا وإحسانًا من الله تعالى على عبده، ثم قال: ﴿**وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ**﴾، وهو كقوله تعالى: ﴿**فَأَبَىٰ أَكْثَرُ**

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (١٠٦) بتصرف يسير.

(٢) ينظر: جامع البيان، للطبري: (٢٦٧/٥)، وأحكام القرآن، للقرطبي: (٢٣٢/٣)، وأنوار التنزيل، للبيضاوي: (١٤٩/١)، ومفاتيح الغيب، للرازي: (٤٩٥/٦).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" في كتاب: الطب، باب: ما يذكر في الطاعون (٢١٦٣/٥/ح: ٥٣٩٦).

(٤) ينظر: جامع البيان، للطبري: (٢٦٧/٥)، وأحكام القرآن، للقرطبي: (١٦٤/٢)، ومعالم التنزيل، للبغوي: (٣٢٨/١)، ومفاتيح الغيب، للرازي: (٤٩٥/٦).

النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء: ٨٩]"[١].

وقال ابن عطية: "إنما اللازم من الآية أن الله -تعالى- أخبر نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم- إخبارًا في عبارة التنبيه والتوقيف، عن قوم من البشر، خرجوا من ديارهم فرارًا من الموت، فأماتهم الله ثم أحياهم ليروا هم وكُلُّ من خلف من بعدهم أن الإماتة إنما هي بيد الله -تعالى- لا بيد غيره، فلا معنى لخوف خائ،ف ولا لاغترار مغتر"[٢].

ومن الأفراد الذين خافوا على أنفسهم وخرجوا من بلادهم سيدنا موسى -عليه السلام- حينما خرج من مصر إلى مدين، جاء ذكر سبب هذا السفر في "سورة القصص"[٣]، قال الله تعالى: ﴿**وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ [القصص: ١٥-١٦]؛ فموسى -عليه السلام- دخل المدينة التي كان فيها فرعون في حين غفله من أهلها، "واختلف أهل العلم في السبب الذي من أجله دخل موسى هذه المدينة في هذا الوقت، فقال بعضهم: دخلها متبعًا أثر فرعون؛ لأن فرعون ركب وموسى غير شاهد فلما حضر علم بركوبه فركب واتبع أثره، وأدركه المقيل في هذه المدينة. وقال بعضهم: كان فرعون قد أمر بإخراجه من مدينته حين علاه بالعصا، فلم يدخلها إلا بعد أن كبر وبلغ أشدّه"[٤].

"واختلفوا في الوقت الذي دخلها فيه، فقال بعضهم: ذلك نصف النهار. وقال

(١) مفاتيح الغيب، للرازي: (٤٩٨/٦).

(٢) المحرر الوجيز، لابن عطية الأندلسي: (٣٢٨/١).

(٣) الآيات من: (١٥) إلى: (٢٢).

(٤) جامع البيان، للطبري: (٥٣٦/١٩)، ومعالم التنزيل، للبغوي: (٥٢٦/٣).

البعض: بين المغرب والعشاء. وقال بعضهم: إنه كان يوم عيد لهم، وكانوا قد اشتغلوا فيه بلهوهم"(١)، وبعدما سار مسافة ففوجئ موسى -عليه السلام- برجلين يقتتلان ﴿**هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ**﴾ [القصص: ١٥]، فالرجل الأول كان من جماعة موسى -عليه السلام- من بنى اسرائيل، والآخر من أعدائه قبطيًّا ﴿**فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ**﴾ [القصص: ١٥]، قال ابن عاشور: "والاستغاثة: طلب الغوث وهو التخليص من شدة أو العون على دفع مشقة، وإنما يكون هذا الطلب بالنداء فذكر الاستغاثة يؤذن بأن الإسرائيلي كان مغلوبًا"(٢).

فتوجه موسى -عليه السلام- نحو الرجلين فقام بوكز القبطي بيده، قال الزجاج: "والوَكْزُ أَنْ تَضْرِبَ بِجُمع كَفِّكَ"(٣)، فقضى عليه بتلك الضربة.

"فلم يقصد موسى -عليه السلام- قتله؛ وإنما دفعه فكانت فيه نفسه، وذلك قتل خطأ، ولكنه في وقت لا يؤمر فيه بقتل ولا قتال، فلذلك عده ذنبا"(٤)، "فكل ما أراده هو أن يردعه عن الإسرئيلي المظلوم ويوقف عدوانه عليه، والوكزة لا تقتل رجلًا في الغالب، لكنها إرادة الله وحكمته، التي أنهت عمر القبطي، وذلك ليحقق الله -عز وجل- إرادته في ترتيب الأحداث التالية، كما قدرها الله"(٥).

فما كاد أن رأى موسى -عليه السلام- جثة هامدة بين يديه، حتى استرجع وندم على فعلته، وعزاها إلى الشيطان وغوايته؛ فقال: ﴿**قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ**

(١) ينظر: بحر العلوم، للسمرقندي: (٦٠١/٢)، ولباب التأويل، للخازن: (٣٥٩/٣)، والكشاف، للزمخشري: (٣٩٨/٣)، وزاد المسير، لابن الجوزي: (٣٧٧/٣).

(٢) التحرير والتنوير: (٨٩/٢٠).

(٣) معاني القرآن: (١٣٧/٤).

(٤) أحكام القرآن، لابن العربي: (٤٩٣/٣).

(٥) قصص القرآن، لصلاح الخالدي: (٣١٤/٢).

عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ [القصص: ١٥] بعدها سأل موسى ربه المغفرة من ذلك فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ بقتل النفس التي لم تأمرني بقتلها، فاعف عن ذنبي ذلك، واستره عليّ، ولا تؤاخذني به فتعاقبني عليه، وأعلن عن عدم مناصرته للمجرمين"(١)، قال تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ**﴾ [القصص: ١٥-١٦]، ولم يكن أحد يعلم بهذه الواقعة إلا الله -تعالى- ثم موسى -عليه السلام- والرجل الإسرائيلي، فشاع خرب المقتول في المدينة، وأصبح جنود فرعون يبحثون عن القاتل، فعلم موسى -عليه السلام- بذلك، فأصبح خائفًا يرتقب الأخبار، وخوفه كان طبيعيًّا لا يلام عليه، فكان خائفًا من جنايته التي جناها، وقتله النفس التي قتلها بأن يؤخذ فيقتل بها فكان يترقب الأخبار، وينتظر ما الذي يتحدث به الناس، وما هم صانعون في أمره، وأمر قتيله، إلا أن الخبر وصل إليهم من غير عناء ومن غير تعب، وذلك حينما كان يمشي بالمدينة وهو على حالته من الترقب والخوف والخشية منهم، فإذا بذلك الرجل الإسرائيلي الذي استغاثه بالأمس يطلب من موسى -عليه السلام- العون والنجدة، وأن يخلصه من قتاله وعراكه مع رجل آخر قال الله تعالى: ﴿**فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ**﴾ [القصص: ١٨]، فاستنكر موسى -عليه السلام- عليه ووصفه بالغواية، قال تعالى: ﴿**قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ**﴾، ثم مَدَّ موسى يده وهو يريد أن يبطش بالفرعوني، فظن الإسرائيلي أن موسى -عليه السلام- يريد البطش به، وذلك حينما وصفه موسى -عليه السلام- بالغوايه، فأفشى بالسر، وقال لموسى -عليه السلام: ﴿**قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ**﴾ [القصص: ١٩].

(١) جامع البيان: (٥٤١/١٩).

سمع القبطي الحديث الذي دار بين موسى -عليه السلام- وذلك الإسرائيلي، وعلم بأن القاتل هو موسى -عليه السلام، فانطلق مسرعًا ليخبر قومه، وما أن وصل الخبر إلى فرعون حتى اجتمع هو ومستشاروه، وأجمعوا أمرهم على قتله، وأمر بإحضار موسى -عليه السلام- والعثور عليه.

ولم يكن موسى -عليه السلام- يعلم بأن خبره قد أشيع في المدينة، وأن الجنود يبحثون عنه، إلا أن الله سخر له رجلًا كان مشفقًا وخائفًا عليه بأن يصيبه مكروه من فرعون وملأه، فجاءه فأخبره بما ائتمر به القوم مسرعًا، وأن الملك وبطانته يدبرون له المكايد، وينصبون له الحبائل، ويريدون قتله، ونصحه بالهرب قال تعالى: ﴿**وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ**﴾ [القصص: ٢٠]، وهذا الرجل لم يحدد اسمه، ولا صلة علاقته بموسى -عليه السلام- ولا صلة علاقته بفرعون وملائه، إلا أننا نعلم بأن الله حفظ موسى -عليه السلام- ورعاه، فسخر له ذلك الرجل ليبلغه ما تآمر به العدو.

قال أبو بكر الجزائري: "يجب النصح وبذل النصيحة، فهذا الرجل يعلم سلامة موسى -عليه السلام- من العيب، ومن الجريمة، فتعين له أن ينصح موسى -عليه السلام- بمغادرة البلاد، لينجو إن شاء ال،له وليس هذا من باب خيانة البلاد والدولة؛ لأن موسى من أهل الكمال، وما حدث عنه كان من باب الخطأ، فرفده ومد إليه اليد إنقاذًا من موت متعين"(١).

سع موسى -عليه السلام- بنصيحه هذا الرجل، وعلم صدقه، فامتثل لأمره، وخرج من المدينة التي نشأ وتربى فيها، وقد بَيَّنَ القرآن الكريم حالة موسى -عليه السلام- لحظة الخروج فقال الله تعالى: ﴿**فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ [القصص: ٢١]، خرج موسى -عليه السلام- ولم يستطيع أحد من القوم

(١) أيسر التفاسير: (٦٢/٤).

أن يجده، خرج وهو في حاله خوف وفزع، ولعل هذا السفر كما ظهر لنا من خلال آيات القرآن هو السفر الأول في حياته، إلا أنه كان واثقًا بالله -تعالى- ومتوكلًا عليه، فتوجهه إلى الله، ودعاه بأن ينجيه من هؤلاء الظالمين الذين من دأبهم الظلم والجبروت ووضع الأمور في غير مواضعها، فاستجاب الله دعاءه، ووفقه إلى سلوك الطريق الأعظم نحو مدين، قال الله تعالى: ﴿**وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ**﴾ [القصص: ٢٢].

وكان من أمره مع قوم شعيب ما قصه الله علينا في كتابه، إلى أن رجع إلى مصر، وقد أوتي النبوة وهو قافل في طريقه؛ فموسى -عليه السلام- كان متعلقًا بالله -عز وجل- مؤمنًا به، متوجهًا إليه في كل لحظة من لحظات حياته، متطلعًا إلى حمايته ورعايته؛ لأنه يعلم بأنه لا ملجأ إلا إليه -سبحانه- فهو لا يواجه مشكلة إلا ويكون الله هو المقصد فيها قبل كل الناس، وهذه هي ميزة الأنبياء في حياتهم قبل النبوة.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله –صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فقد انتهيت بعد إتمام بحث: (**أغراض السفر في القرآن الكريم**) إلى **نتائج** من أهمها ما يأتي:

أولًا: عَبَّرَ القرآن الكريم عن السفر بمعاني عديدة فقد جاء بمعنى الهجرة، والضرب في الأرض، والخروج منها، والرحلة، وغير ذلك.

ثانيًا: عظم منزلة المهاجرين الذين استجابوا لله –سبحانه وتعالى– وسافروا من أوطانهم لإقامة دينة –تعالى.

ثالثًا: عظم منزلة المجاهدين الذين استجابوا لربهم وسافروا من أوطانهم لإعلاء كلمة الحق.

رابعًا: أن الجهاد فرض عين على المسلمين إذا كان لرد العدوان، والدفاع عن الأوطان، وقمع المعتدين.

خامسًا: حرص الأنبياء على طلب العلم، وتحمل مشاق السفر من أجله، كما ظهر لنا من خلال سفر نبي الله موسى –عليه السلام.

التوصيات:

وأما عن أبرز **التوصيات** فهي على النحو الآتي:

– توصي الباحثة بضرورة العناية بالدراسات الموضوعية في تفسير القرآن الكريم، وجمع ذلك في عمل موسوعي ضخم، وتحويله إلى موسوعة إليكترونية تكون متاحة على الشبكة العنكبوتية لعموم المسلمين.

– كما توصي الباحثة أيضًا بضرورة عقد مؤتمرات دولية تُعنى بتفسير القرآن الكريم تفسيرًا تحليليًّا وتفسيرًا موضوعيًّا وتستكتب الباحثين والباحثات النابهين والنابهات في فنهم وتخصصهم لاستخراج هدايات القرآن الكريم.

فهرس المصادر والمراجع

١- أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د. ط. ت).

٢- أحكام القرآن، محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٣- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د. ط)، عام: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٤- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والثلاثة الخلفاء، سليمان بن موسى ابن سالم بن حسان الكلاعي أبو الربيع الحميري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٥- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٦- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية، ط٥، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٧- بحر العلوم (تفسير السمرقندي)، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (د. ط. ت. ن).

٨- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٩- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية، (د. ط. ت).

١٠- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر ابن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، (د. ط)، عام: ١٩٨٤هـ.

١١- التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: د عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١، عام: ١٤١٦هـ.

١٢- التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان، عام: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م)، ط١، عام: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٣- تفسير الشعراوي، "الخواطر"، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، (د. ط. ت. ن).

١٤- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، عام: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٥- تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط١، عام: ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١٦- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، عام: ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.

١٧- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط٢، عام: ١٤١٨هـ.

١٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، عام: ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

١٩- التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، عام: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٢٠- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، عام: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٢١- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، عام: ١٤٢٢هـ.

٢٢- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، عام: ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٢٣- حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح، أحمد بن محمد بن إسماعيل الطحطاوي الحنفي، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، عام: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٢٤- حديث القرآن عن غزوات الرسول -صلى الله عليه وسلم- د أبو بدر محمد بن بكر آل عابد، دار الغرب الإسلامي، ط١، عام: ١٩٩٤م

٢٥- الرحلة في طلب الحديث، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تحقيق: نور الدين عتر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، عام: ١٣٩٥هـ.

٢٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، عام: ١٤١٥هـ.

٢٧- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، عام: ١٤٢٢هـ.

٢٨- سبل السلام، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير، دار الحديث، (د. ط. ت).

٢٩- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة، (د. ط)، عام: ١٢٨٥هـ.

٣٠- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجه اسم أبيه يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، (د. ط. ت).

٣١- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، عام: ١٩٩٨م.

٣٢- شعب الايمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، عام: ١٤١٠هـ.

٣٣- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، عام: ١٤١٦هـ.

٣٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، تبويب: محمد فؤاد عبد الباقي، إشراف: محب الدين الخطيب، تعليق: عبد العزيز بن عبدالله ابن باز. (د. ط)، عام: ١٣٧٩هـ.

٣٥- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، عام: ١٤١٤هـ.

٣٦- القصص القرآني: عرض وقائع .. وتحليل الأحداث، د صلاح الخالدي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، ط١، عام: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٣٧- كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف دار الكتب العلمية بيروت، ط١، عام: ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٣٨- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، عام: ١٤٠٧هـ.

٣٩- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق الثعلبي، تحقيق: أبي محمد الطاهر بن عاشور، تدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، عام: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٤٠- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر أبو الحسن الشيحي، المعروف بالخازن، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، عام: ١٤١٥هـ.

٤١- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، عام: ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.

٤٢- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر، بيروت، ط٣، عام: ١٤١٤هـ.

٤٣- المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية (البحرين - أم الحصم)، ودار ابن حزم (بيروت - لبنان)، (د. ط)، عام: ١٤١٩هـ.

٤٤- مجموعة رسائل ابن أبي الدنيا، كتاب التوكل على الله، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان ابن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، عام: ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٤٥- محاسن التأويل محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، عام: ١٤١٨هـ.

٤٦- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، عام: ١٤٢٢هـ.

٤٧- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط٥، عام: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٤٨- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د. ط. ت).

٤٩- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المكتبة العلمية – بيروت، (د. ط. ت).

٥٠- مصنف أبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، يُطْلَبُ من: المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، عام: ١٤٠٣هـ.

٥١- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي الشافعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، عام: ١٤٢٠هـ.

٥٢- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، عام: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٥٣- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار)، دار الدعوة، (د. ط. ت).

٥٤- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، عام: ١٤٢٠هـ.

٥٥- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، عام: ١٤١٢هـ.

٥٦- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم- عدد من المختصين بإشراف الشيخ: صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط٤، (د. ت).

٥٧- النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ط. ت).

Abdullah ibn Hamid, Imam and Preacher of the Grand Mosque in Mecca, Dar al-Wasilah for Publishing and Distribution, Jeddah, n.d.), 4th ed.).

٥٧- Jokes and Eyes, by Abu al-Hasan Ali ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Habib al-Basri al-Baghdadi, known as al-Mawardi, edited by Sayyid ibn Abd al-Maqsud ibn Abd al-Rahim, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, n.d.).

٤٩- Al-Misbah al-Munir fi Gharib al-Sharh al-Kabir, Ahmad ibn Muhammad ibn Ali al-Fayyumi, then al-Hamawi, Abu al-Abbas, Al-Maktaba al-Ilmiyyah, Beirut (n.d. ed.).

٥٠- The Book of Abu Bakr Abd al-Razzaq ibn Hammam ibn Nafi' al-Himyari al-Yamani al-San'ani, edited by Habib al-Rahman al-A'zami, Scientific Council, India, requested by: Islamic Office, Beirut, ٢nd ed., ١٤٠٣ AH.

٥١- Ma'alim al-Tanzil fi Tafsir al-Qur'an = Tafsir al-Baghawi, Reviver of the Sunnah, Abu Muhammad al-Husayn ibn Mas'ud ibn Muhammad al-Baghawi al-Shafi'i, edited by Abd al-Razzaq al-Mahdi, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, ١st ed., ١٤٢٠ AH.

٥٢- Ma'ani al-Qur'an wa I'rabuh, Ibrahim ibn al-Sari ibn Sahl, Abu Ishaq al-Zajjaj, edited by Abd al-Jalil Abduh Shalabi, ١Alam al-Kutub, Beirut, ١٤٠٨st ed., ١٤٠٨AH - ١٩٨٨AD.

٥٣- al-Mu'jam al-Wasit, Arabic Language Academy in Cairo (Ibrahim Mustafa, Ahmad al-Zayat, Hamid Abd al-Qadir, and Muhammad al-Najjar), Dar al-Da'wa, (n.d. edition).

٥٤- Keys to the Unseen = The Great Commentary, by Abu Abdullah Muhammad ibn Umar ibn al-Hasan ibn al-Husayn al-Taymi al-Razi, known as Fakhr al-Din al-Razi, the preacher of Rayy, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, ٣rd ed., ١٤٢٠ AH.

٥٥- The Vocabulary of the Unusual Words of the Qur'an, by Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad, known as al-Raghib al-Isfahani, edited by Safwan Adnan al-Dawudi, Dar al-Qalam, Dar al-Shamiya, Damascus, Beirut, ١st ed., ١٤١٢ AH.

٥٦- The Freshness of Bliss in the Noble Morals of the Noble Messenger - may God bless him and grant him peace - by a number of specialists under the supervision of Sheikh Saleh ibn

al–Maliki, edited by Abu Ubaidah Mashhur ibn Hasan Al Salman, Islamic Education Society (Bahrain – Umm al–Hasam), .AH ١٤١٩and Dar Ibn Hazm (Beirut – Lebanon), (n.d.),

٤٤– A Collection of Letters from Ibn Abi al–Dunya, The Book of Trust in God, by Abu Bakr Abdullah ibn Muhammad ibn Ubayd ibn Sufyan ibn Qays al–Baghdadi al–Umawi al–Qurashi, known as Ibn Abi al–Dunya, edited by Mustafa Abdul Qadir AH – ١٤١٣st ed., ١Atta, Cultural Books Foundation, Beirut, .AD ١٩٩٣

٤٥– Mahasin al–Ta'wil, by Muhammad Jamal al–Din ibn Muhammad Sa'id ibn Qasim al–Hallaq al–Qasimi, edited by Muhammad Basil Ayyun al–Sud, Dar al–Kutub al–Ilmiyyah, – Al–Muharrir al–Wajeez fi Tafsir ٤٦AH. ١٤١٨st ed., ١Beirut,

٤٦– al–Kitab al–Aziz, Abu Muhammad Abd al–Haqq ibn Ghalib ibn Abd al–Rahman ibn Tamam ibn Atiyah al–Andalusi al–Maharibi, edited by Abd al–Salam Abd al–Shafi Muhammad, .AH ١٤٢٢st ed., ١Dar al–Kutub al–Ilmiyyah, Beirut,

٤٧– Mukhtar al–Sihah, Zayn al–Din Abu Abd Allah Muhammad ibn Abi Bakr ibn Abd al–Qadir al–Hanafi al–Razi, edited by Yusuf al–Sheikh Muhammad, Al–Maktaba al–Asriya, ١٩٩٩AH – ١٤٢٠th ed., ٥Dar al–Namuthajiyah, Beirut, Sidon, .AD

٤٨– Al–Musnad al–Sahih al–Mukhtasar bi–Naql al–Adl from al–Adl to the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, Muslim ibn al–Hajjaj Abu al–Hasan al–Qushayri al–Naysaburi, edited by Muhammad Fuad Abd al–Baqi, Dar Ihya' .(.al–Turath al–Arabi, Beirut (n.d. ed

٣٦- Quranic Stories: Presentation of Facts and Analysis of Events, Dr. Salah Al-Khalidi, Dar Al-Qalam, Damascus, Dar Al-Shamiya, ١st ed., ١٤١٩AH - ١٩٩٨CE.

٣٧- The Book of Definitions, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zayn Al-Sharif Al-Jurjani, edited by a group of scholars under the supervision of Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, ١st ed., ١٤٠٣ - ١٩٨٣CE.

٣٨- The Revealer of the Mysteries of the Revelation, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmad, Al-Zamakhshari Jar Allah, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, ٣rd ed., ١٤٠٧AH.

٣٩- The Reveal and Explanation of the Interpretation of the Quran, Ahmad bin Muhammad bin Ibrahim Abu Ishaq Al-Tha'labi, edited by Abu Muhammad Al-Tahir bin Ashur, proofread by Professor Nazir Al-Sa'idi, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, Beirut, ١st ed., ١٤٢٢AH - ٢٠٠٢CE.

٤٠- The Core of Interpretation in the Meanings of Revelation, Ala' al-Din Ali ibn Muhammad ibn Ibrahim ibn Umar Abu al-Hasan al-Shihi, known as al-Khazin, edited by Muhammad Ali Shahin, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, ١st ed., ١٤١٥AH.

٤١- The Core of the Sciences of the Book, Abu Hafs Siraj al-Din Umar ibn Ali ibn Adel al-Hanbali al-Dimashqi al-Nu'mani, edited by Adel Ahmad Abd al-Mawjud and Ali Muhammad Mu'awwad, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, ١st ed., ١٤١٩AH (١٩٩٨AD).

٤٢- Lisan al-Arab, Muhammad ibn Makram ibn Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din ibn Manzur al-Ansari al-Ruwaifi'i al-Ifriqi, Dar Sadir, Beirut, ٣rd ed., ١٤١٤AH. - Al-Majalisah wa-٤٣ Jawahir al-Ilm, by Abu Bakr Ahmad ibn Marwan al-Dinawari

٢٩- al-Siraj al-Munir in Assistance in Knowing Some of the Meanings of the Words of Our Lord, the All-Wise, the All-Knowing, Shams al-Din, Muhammad ibn Ahmad al-Khatib al-Sharbini al-Shafi'i, Bulaq Press (Amiriya), Cairo, (n.d. edition), AH ١٢٨٥.

٣٠- Sunan Ibn Majah, Abu Abdullah Muhammad ibn Yazid al-Qazwini, and Majah is the name of his father Yazid. Edited by: Muhammad Fuad Abdul-Baqi, Dar Ihya' al-Kutub al-Arabiyya, Faisal Issa al-Babi al-Halabi, (n.d. edition).

٣١- Sunan al-Tirmidhi, Muhammad ibn Issa ibn Sawrah ibn Musa ibn al-Dahhak, al-Tirmidhi, Abu Issa, Edited by: Bashar Awad Marouf, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, ١٩٩٨

٣٢- The People of Faith, Abu Bakr Ahmad ibn al-Husayn al-Bayhaqi, edited by Muhammad al-Sa'id Basyouni Zaghloul, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, ١st ed., AH ١٤١٠.

٣٣- The Curiosities of the Qur'an and the Desires of the Criterion, Nizam al-Din al-Hasan ibn Muhammad ibn Husayn al-Qummi al-Naysaburi, edited by Sheikh Zakariya Umayrat, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, ١st ed., AH ١٤١٦.

٣٤- Fath al-Bari: A Commentary on Sahih al-Bukhari, Ahmad ibn Ali ibn Hajar Abu al-Fadl al-Asqalani al-Shafi'i, Dar al-Ma'rifah, Beirut, tabulated by Muhammad Fu'ad Abd al-Baqi, supervised by Muhibb al-Din al-Khatib, commented by Abd al-Aziz ibn Abdullah ibn Baz (n.d.), AH ١٣٧٩.

٣٥- Fath al-Qadir, Muhammad ibn Ali ibn Muhammad ibn Abdullah al-Shawkani al-Yemeni, Dar Ibn Kathir, Dar al-Kalim al-Tayyib, Damascus, Beirut, ١st ed., AH ١٤١٤.

٣٦ Al-Jami' li Ahkam al-Quran (Al-Qurtubi's Interpretation), Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Abi Bakr ibn Farah

al–Ansari al–Khazraji Shams al–Din al–Qurtubi, edited by Ahmad al–Bardouni and Ibrahim Atfeesh, Dar al–Kutub al–Masryia, Cairo, ٢nd ed., ١٣٨٤AH – ١٩٦٤CE.

٢٣– Hashiyat al–Tahtawi 'ala Maraqi al–Falah, Sharh Nur al–Idah, Ahmad ibn Muhammad ibn Ismail al–Tahtawi al–Hanafi, edited by Muhammad 'Abd al–'Aziz al–Khalidi, Dar al–Kutub al–'Ilmiyyah, Beirut, ١st ed., ١٤١٨AH – ١٩٩٧CE.

٢٤– The Qur'anic Discussion of the Prophet's (peace and blessings be upon him) Expeditions, by Abu Badr Muhammad ibn Bakr Al–'Abid, Dar al–Gharb al–Islami, ١st ed., ١٩٩٤CE.

٢٥– The Journey in Search of Hadith, Abu Bakr Ahmad ibn 'Ali ibn Thabit ibn Ahmad ibn Mahdi al–Khatib al–Baghdadi, edited by Nur al–Din 'Atr, Dar al–Kutub al–'Ilmiyyah, Beirut, ١st ed., ١٣٩٥AH.

٢٦– The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Noble Qur'an and the Seven Mathani, Shihab al–Din Mahmud ibn Abdullah al–Husayni al–Alusi, edited by Ali Abd al–Bari Attia, Dar al–Kutub al–Ilmiyyah, Beirut, ١st ed., ١٤١٥AH.

٢٧– Zad al–Masir fi Ilm al–Tafsir, Jamal al–Din Abu al–Faraj ٢ Abd al–Rahman ibn Ali ibn Muhammad al–Jawzi, edited by ١st Abd al–Razzaq al–Mahdi, Dar al–Kutub al–Arabi, Beirut, ed., ١٤٢٢AH.

٢٨– Subul al–Salam, Muhammad ibn Ismail ibn Salah ibn Muhammad al–Hasani, al–Kahlani then al–San'ani, Abu Ibrahim, Izz al–Din, known like his predecessors as al–Amir, Dar al–Hadith, (n.d. edition).

٢٩– Interpretation of the Qur'an, by Abu al–Muzaffar, Mansur ibn Muhammad ibn Abd al–Jabbar ibn Ahmad al–Marwazi al–Sam'ani al–Tamimi al–Hanafi then al–Shafi'i, edited by Yasser

ibn Ibrahim and Ghunaim ibn Abbas ibn Ghunaim, Dar al–Watan, Riyadh, Saudi Arabia, ١st ed., ١٤١٨AH – ١٩٩٧CE.

١٦– Interpretation of the Qur'an, by Ahmad ibn Mustafa al–Maraghi, Mustafa al–Babi al–Halabi and Sons Library and Printing Company, Egypt, ١st ed., ١٣٦٥AH – ١٩٤٦CE.

١٧– The Enlightening Interpretation of Creed, Shari'a, and Methodology, by Dr. Wahba ibn Mustafa al–Zuhayli, Dar al–Fikr al–Mu'asir, Damascus, ٢nd ed., ١٤١٨AH.

١٨– Facilitating the Generous and Merciful in Interpreting the Words of the Generous, by Abd al–Rahman ibn Nasser ibn Abdullah al–Sa'di, edited by Abd al–Rahman ibn Mu'alla al–Luwaihaq, Dar al–Risala, ١st ed., ١٤٢٠AH – ٢٠٠٠CE.

١٩– Al–Taysir fi Ahadith al–Tafsir, Muhammad al–Makki al–Nasiri, Dar al–Gharb al–Islami, Beirut, ١st ed., ١٤٠٥AH – ١٩٨٥AD.

٢٠– Jami' al–Bayan fi Ta'wil al–Qur'an, Muhammad ibn Jarir ibn Yazid ibn Kathir ibn Ghalib al–Amili, Abu Ja'far al–Tabari, edited by Ahmad Muhammad Shakir, Al–Risala Foundation, ١st ed., ١٤٢٠AH – ٢٠٠٠AD.

٢١– The Concise and Authentic Compendium of the Affairs, Sunnahs, and Days of the Messenger of Allah (peace and blessings be upon him) = Sahih al–Bukhari, Muhammad ibn Ismail Abu Abdullah al–Bukhari al–Ja'fi, edited by Muhammad Zuhair ibn Nasir al–Nasir, Dar Tawq al–Najah, ١st ed., ١٤٢٢AH.

٢٢– al–Bahr al–Muhit fi al–Tafsir, Abu Hayyan Muhammad ibn Yusuf ibn Ali ibn Yusuf ibn Hayyan Athir al–Din al–Andalusi, edited by Sidqi Muhammad Jamil, Dar al–Fikr, Beirut, ١st ed., ١٤٢٠AH.

٩- Taj al-Aroos min Jawahir al-Qamoos, Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al-Razzaq al-Husayni, Abu al-Fayd, nicknamed Murtada, al-Zabidi, edited by a group of editors, published by Dar al-Hidayah, (n.d.).

١٠- al-Tahrir wa al-Tanwir (The Liberation of the Sound Meaning and Enlightenment of the New Mind from the Interpretation of the Glorious Book), Muhammad al-Tahir ibn Muhammad ibn Muhammad al-Tahir ibn Ashur al-Tunisi, Tunisian House of Publishing, Tunis, (n.d.), ١٩٨٤ AH.

١١- al-Tashil li-Ulum al-Tanzil (The Facilitation of the Sciences of Revelation), Abu al-Qasim, Muhammad ibn Ahmad ibn Muhammad ibn Abdullah, Ibn Juzay al-Kalbi al-Gharnati, edited by Dr. Abdullah al-Khalidi, Dar al-Arqam ibn Abi al-Arqam Company, Beirut, ١st ed., ١٤١٦ AH.

١٢- Jurisprudential Definitions, Muhammad Ameem Al-Ihsan Al-Mujaddidi Al-Barakti, Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah (reprinted from the old edition in Pakistan, ١٤٠٧ – ١٩٨٦AH, ١st ed., ١٤٢٤ – ٢٠٠٣AH).

١٣- Al-Sha'rawi's Interpretation, "Al-Khawatir," Muhammad Metwally Al-Sha'rawi, Akhbar Al-Yawm Printing Press, (n.d. ed.).

١٤- Interpretation of the Noble Qur'an, Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Katheer Al-Qurashi Al-Basri then Al-Dimashqi, edited by Sami bin Muhammad Salamah, Dar Taiba for Publishing and Distribution, ٢nd ed., ١٤٢٠ – ١٩٩٩AH.

Index of Sources and References

١- Ahkam al-Qur'an, by Ahmad ibn Ali Abu Bakr al-Razi al-Jassas al-Hanafi, edited by Muhammad Sadiq al-Qamhawi, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut (n.d.).

٢- Ahkam al-Qur'an, by Muhammad ibn Abdullah Abu Bakr ibn al-Arabi al-Ma'afari al-Ishbili al-Maliki, reviewed its principles, extracted its hadiths, and commented on it by Muhammad Abd al-Qadir Atta, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, ٣rd ed., ١٤٢٤AH - ٢٠٠٣CE.

٣- Adwa' al-Bayan fi Idah al-Qur'an bi al-Qur'an, by Muhammad al-Amin ibn Muhammad al-Mukhtar ibn Abd al-Qadir al-Jakani al-Shanqiti, Dar al-Fikr for Printing, Publishing, and Distribution, Beirut, (n.d.), ١٤١٥AH - ١٩٩٥CE.

٤- Sufficiency with what it contains of the battles of the Messenger of God - may God bless him and grant him peace - and the three caliphs, by Sulayman ibn Musa ibn Salim ibn Hassan al-Kila'i Abu al-Rabi' al-Himyari, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, ١st ed., ١٤٢٠AH.

٥- Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta'wil, Nasir al-Din Abu Sa'id Abdullah ibn Umar ibn Muhammad al-Shirazi al-Baydawi, edited by Muhammad Abd al-Rahman al-Mar'ashli, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, ١st ed., ١٤١٨AH.

٦- Ayser al-Tafsir li-Kalam al-Ali al-Kabir, Jabir ibn Musa ibn Abd al-Qadir ibn Jabir Abu Bakr al-Jaza'iri, Maktabat al-Ulum wa al-Hikam, Medina, Saudi Arabia, ٥th ed., ١٤٢٤AH - ٢٠٠٣AD.

٧- Bahr al-Ulum (The Sea of Knowledge) (Samarqandi's Interpretation), Abu al-Layth Nasr ibn Muhammad ibn Ahmad ibn Ibrahim al-Samarqandi (n.d., n.d.).

فهرس الموضوعات

المقدمة
أهداف البحث
منهج البحث
خطة البحث
المبحث الأول: مفهوم الغرض والسفر ومعاني السفر الواردة في القرآن الكريم
المطلب الأول: مفهوم الغرض والسفر
المطلب الثاني: معاني لفظ السفر الواردة في القرآن الكريم
المبحث الثاني: أغراض السفر الواردة في القرآن الكريم
المطلب الأول: السفر فرارًا بالدين
المطلب الثاني: السفر للجهاد وإعلاء كلمة الحق
المطلب الثالث: السفر لطلب العلم
المطلب الرابع: السفر لطلب الزرق والتجارة
المطلب الخامس: السفر خوفًا على النفس
الخاتمة
فهرس المصادر والمراجع
فهرس الموضوعات

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات